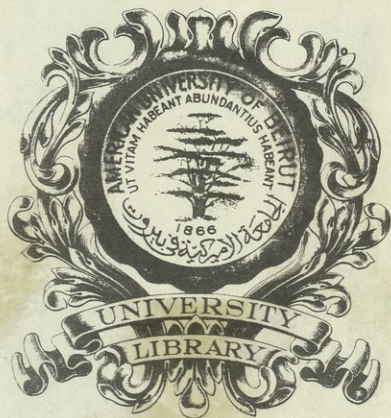
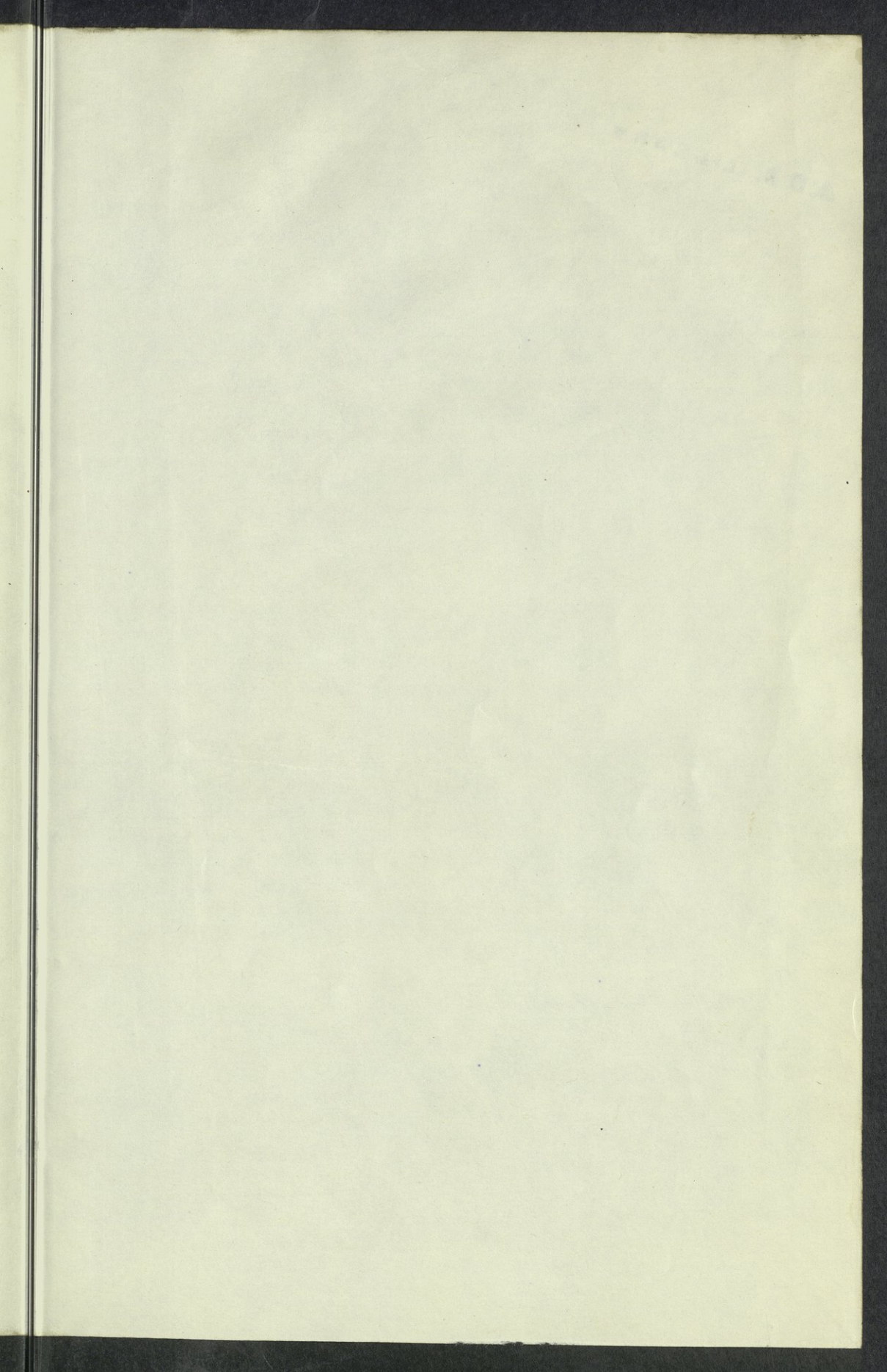


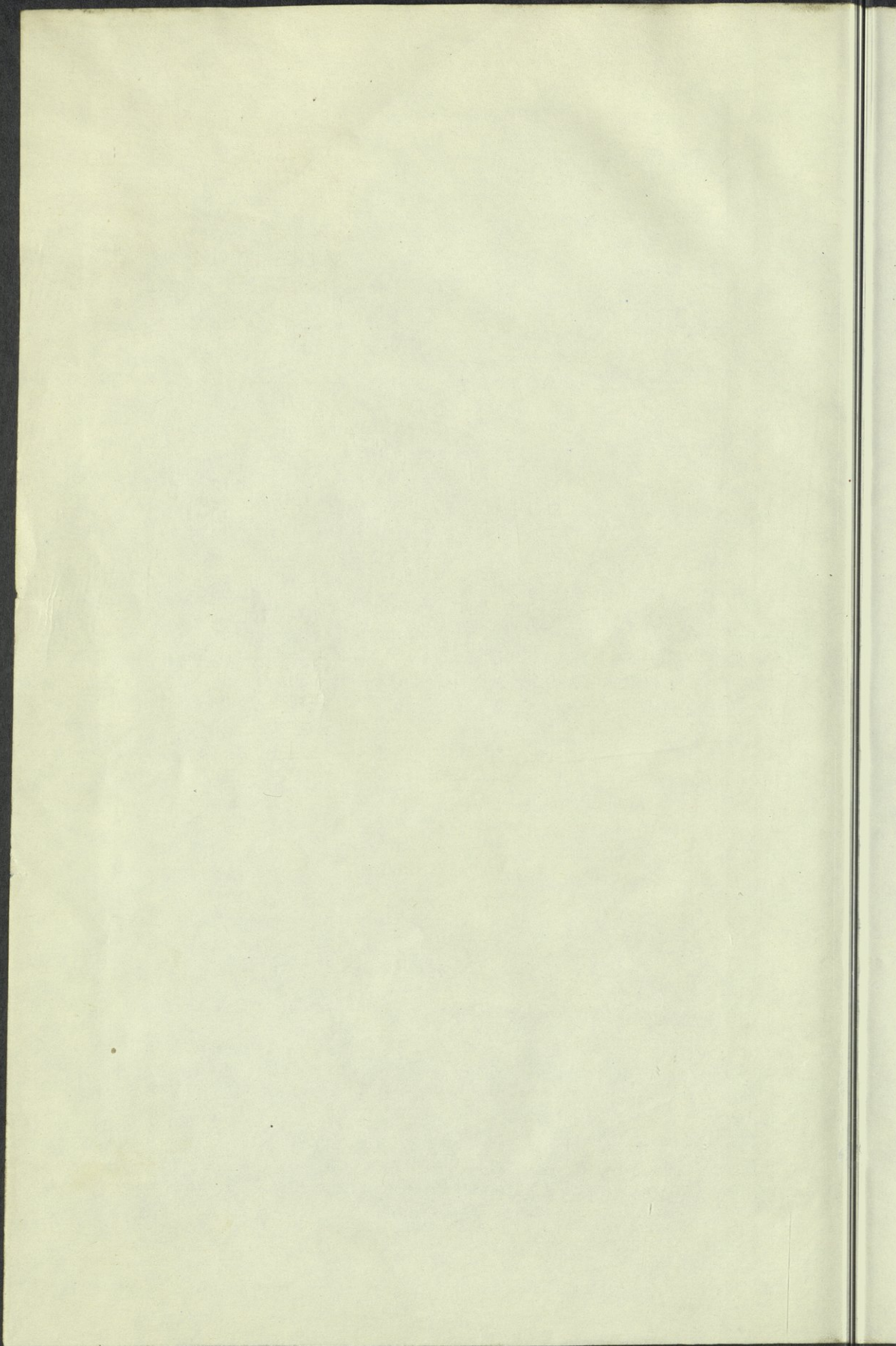


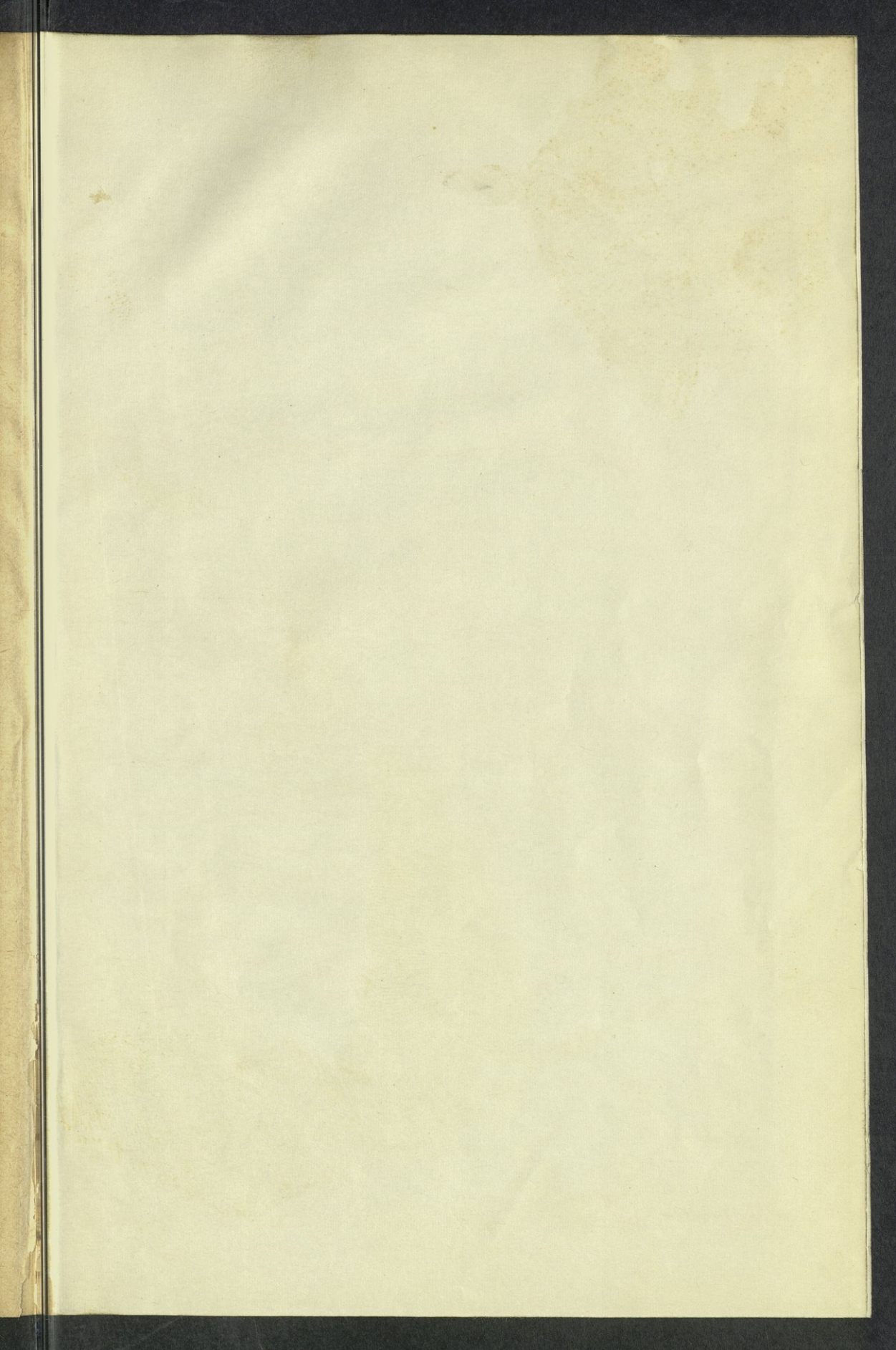
AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.O.B. LIBRARY







منشورات مجلة المشرق

السلسلة الاولى

١

189.3

M951KA

C.1

كتاب الخلوة والتنقل  
في العبادة ودرجات العابدين

تأليف

الحارث بن اسد المحاسبي

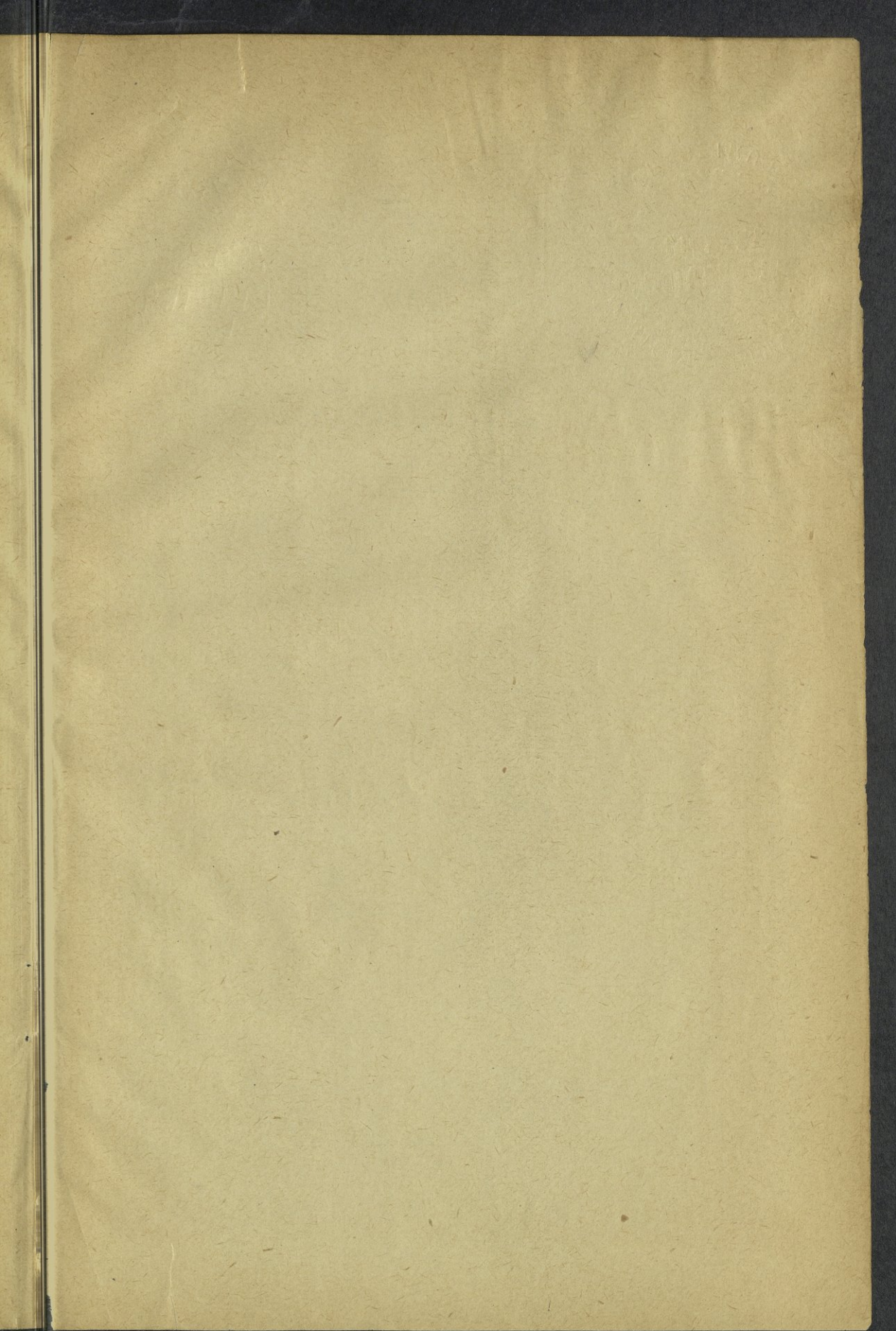
نشره عن نسخة يقيمة ووضع مقدمته وعلق عليه

الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٥٥





## نصير

لقد عمدنا ، بعد التريث الطويل والتردد ، إلى ان نلحق بمجلة المشرق سلسلة منشورات مثلثة الشعب ، تضم بين دفتها نصوصاً او دروساً نُشرت في المجلة او كُتبت لهذه الغاية .

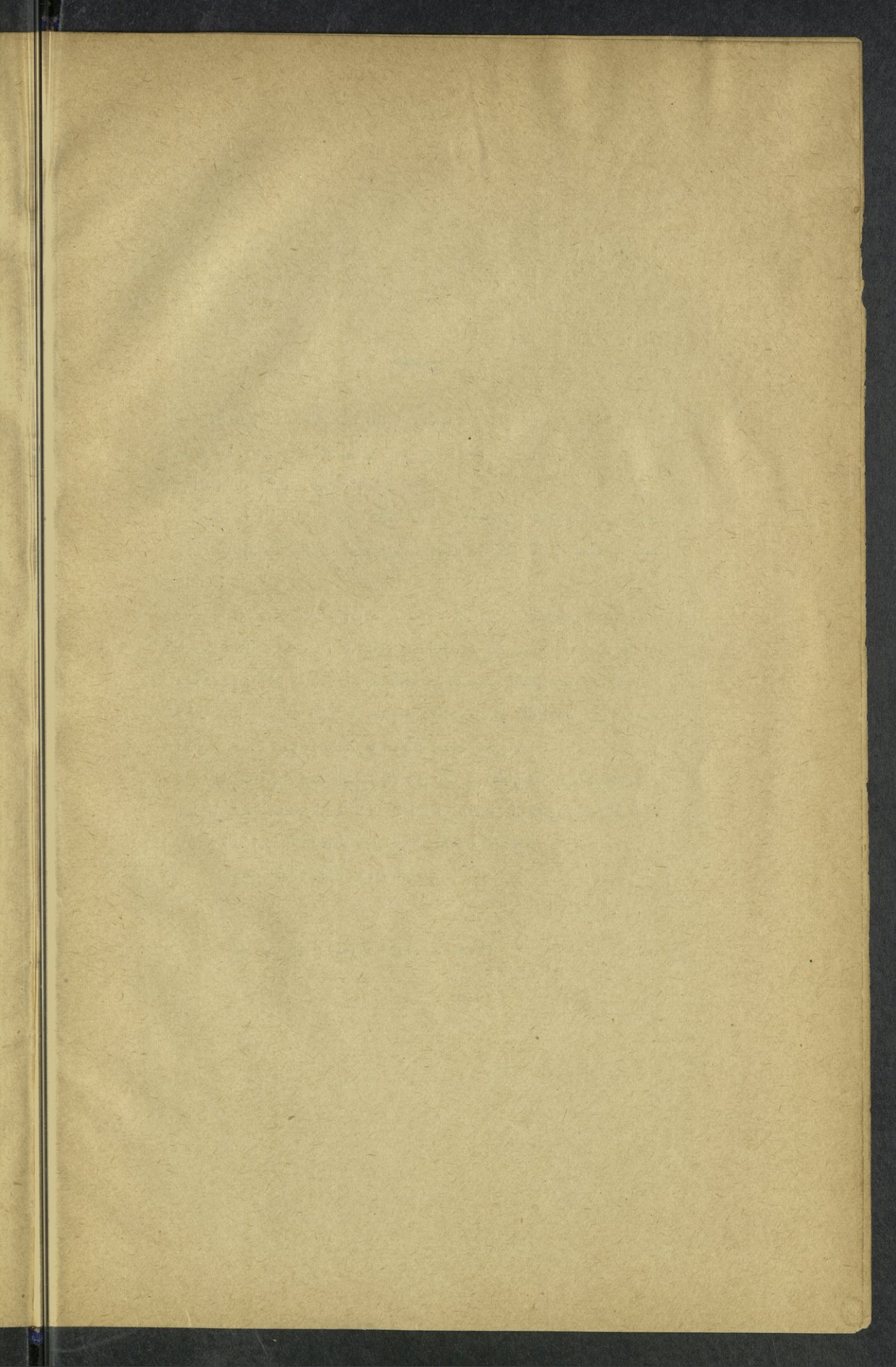
وقد رأينا ان تقتصر على هذه الشعب الثلاث : فالاولى تضم نصوصاً لاهوتية وفلسفية والثانية تجمع دروساً لغوية وادبية والثالثة تحتفظ بما يتعلق بالتاريخ وما اليه .

ولا يغرب عن اهتمامنا ان ما في مجلة المشرق من الدروس القيّمة - اذ هي بمثابة دائرة معارف اكدت ثروة طائلة غربية وشرقية خدمت بها العلم والادب وهواهما - يكون لرائد العلم ينبوعاً صافياً يستقى منه دون انقطاع . ولهذا فاننا عازمون ايضاً على جعل هذه الدروس في متناوله اذ هي الآن صعبة المثال فنجمعها ونبوجها ونشرها فنؤدي خدمة جلّى .

وها نحن اليوم نبدأ السلسلة الأولى ناشرين مخطوطةً بديمةً للحارث بن اسد المحاسبي جعلناها فاتحةً لأنّ ما فيها من الدرس الروحي والنفساني لجدير بان يوقف انتباه القارئ ويحمله على التفكير والاستقراء .  
وعلى الله الاتسكال ومنه التوفيق .

ا. ع. خ.

بيروت في ٣ كانون الاول سنة ١٩٥٥



# كتاب الخلوّة والتنقل في العبادة ودرجات العابدین

تأليف الامام العارف ابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي

رحمه الله

نوطه

١ - لمحة عن حياة المؤلف

المحاسبي امام من اكبر ائمة الصوفية واستاذ اكثر البغداديين . تشهد له مؤلفاته العديدة بطول الباع ، بغزارة العلم ووضوح العقل . تضاربت فيه الآراء . فمنهم من انتقده وجعل مؤلفاته من نتيج الشيطان والزندقة ، ومنهم من اقتفى اثره وتأثر بافكاره ومذهبه وطريقته الواعية في التصوف من تحديد مفردات وتحليل المواقف الصوفية العديدة التي يتبعها المرید في سيره وراء الاتحاد بخالقه وتزع الخطيئة من نفسه بُغية الاستقرار بعد المراحل الشاقة وارضاء وجه الله السرمدی .

فلقد تكلم عنه ابو نصر السراج<sup>(١)</sup> وذكر له بعض التعابير في شتى الابواب دون ان يحكم على صدقه او زندقته . وزاد عليه ابو طاب المكي<sup>(٢)</sup> والكلابادي<sup>(٣)</sup>

(١) ابو نصر عبدالله بن علي السراج الطومی : كتاب اللّسع - طبعة رنولد السن نيكلسون - ليدن - بريل ١٩١٤ ، ص ١٨٢،٤٥ الخ E.J.W. Gibb Memorial in « old series, vol. XXII

(٢) قوت القلوب . طبعة القاهرة ١٣١٠ ، الجزء الثاني ص ١٥٨

(٣) كتاب التعرف ، طبعة القاهرة ١٣٥٢ ، ص ١٦ وما يليها - وتذكر ايضا Miss Margaret Smith اسماء السلامی، وكتابه « طبقات الصوفية » و« ابی نعیم و« الخلية الاولية » ، في طبعتها « كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل » للمحاسبي في E. J. W. Gibb Memorial new series XV ، ص XV سنة ١٩٤٥ لندن .

والقشيري<sup>١١</sup> والهجويزي<sup>١٢</sup> والبطار<sup>١٣</sup> وسيف الدين السهروردي<sup>١٤</sup> والجامي<sup>١٥</sup> والشعراني<sup>١٦</sup> وعبدالكريم ابن محمد السمعاني<sup>١٧</sup> مادحاً اذ قال : « والحارث احد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن . . . وله كتب كثيرة في الزهد وفي اصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتب كثيرة الفوائد حجة المنافع » . وان ننسى الامام الغزالي الذي يُقرّ بما للمحاسبي عليه من الفضل اذ انه يذكر مراراً في « المنقذ »<sup>١٨</sup> و « احياء علوم الدين » الفائدة العظمى التي نالها من مطالعته كتب المحاسبي . وقد حفظ حاجي خليفة ما كتبه حجة الاسلام في « الاحياء » : « المحاسبي خير الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين من عيوب النفس وآفات الاعمال وكلامه جدير بان يحكى على وجهه »<sup>١٩</sup> .

وهناك مؤلفو الموسوعات الكبيرة وكتب الطبقات الذين خصوا المحاسبي بالذكر منهم عبد القاهر البغدادي والحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي<sup>٢٠</sup> والشهرستاني<sup>٢١</sup> وابن خلكان<sup>٢٢</sup> والذهبي<sup>٢٣</sup> وعقيف الدين

- (١) الرسالة القشيرية . طبعة مصر ١٨٦٧ ص ٤٦١٥ وما يليها .
- (٢) كشف المحجوب ، ترجمة نيكلسون ص ١٧٦
- (٣) تذكرة الاولياء ، طبعة نيكلسون الجزء الاول .
- (٤) عوارف المعارف ، على هامش احياء علوم الدين ، طبعة مصر ١٣٧٢ ، الجزء الرابع ، ص ٣٢٦٢١٣
- (٥) تفحات الانس ، الجزء ٥٢
- (٦) الطبقات الكبرى ، طبعة مصر ١٩٢٥ ، الجزء الاول ، ص ٦٤
- (٧) كتاب الانساب ، طبعة مرغليوث ، « E. J. W. Gibb Memorial », old series, XX ص ٥٠٩ ، سنة ١٩١٢ لندن .
- (٨) المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، الطبعة الاولى ١٣٥٢/١٩٣٦ طبعة ابن زيدون بدمشق ص ٥٩٤٥
- (٩) كشف الظنون ، طبعة فلوجل ، لينسيك ١٨٣٥ ، الجزء ٣ ، ص ٧١ ، والجزء الخامس ص ٨٧
- (١٠) تاريخ بنداد او مدينة السلام ، طبع بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بجزيرة محافظة مصر ١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣١ م ، المجلد الثامن ص ٢١١-٢١٦
- (١١) كتاب الملل والنحل ، طبعة لندن ١٨٤٢ ص ٦٥
- (١٢) كتاب وفيات الاعيان - ترجمة دي سلان ، الجزء الاول ص ٣٦٥
- (١٣) ميزان الاعتدال ، طبعة لكتنو ١٨٨٤ ، الجزء الاول ص ١٧٢

اليافعي<sup>(١)</sup> وتاج الدين السبكي<sup>(٢)</sup> اذ يقول ان المحاسبي « علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع بين علمي الباطن والظاهر ... سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه ... كان امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام وكتبه في هذه العلوم اصول من يصنف فيها واليه ينسب اكثر متكلمي الصفاية ». وقد ذكر المحاسبي ايضاً جمال الدين ابن الحسن علي بن يوسف القفطي<sup>(٣)</sup> وابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي<sup>(٤)</sup> وجمع ابن النديم<sup>(٥)</sup> ما قاله من سبقه من المؤلفين في عبارة اصاب فيها ما يميز المحاسبي في مؤلفاته : « المحاسبي البغدادي من الزهاد المتكلمين على العبادة والزهد في الدنيا والمواظ و كان فقيهاً متكلماً مقدماً . كتب الحديث وعرف مذاهب النساء وتوفي سنة ثلث واربعين ومائتين وله من الكتب كتاب التفكير والاعتبار . قال الخطيب له كتب كثيرة في الزهد واصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة ». ولا ينحصر العسقلاني<sup>(٦)</sup> جولة موقفة في المحاسبي لم تتم لغيره ممن انتقده من الحنبلين ولنا على ذلك برهان نقتطفه من تاريخ بغداد لابن الخطيب يلتمح فيه الى الحرب الشاقة التي شنتها خصوم المحاسبي عليه وهم كلهم من اتباع ابن حنبل فقال « شهدت ابا زرعة ( الرازي + ٢٦٤ ) وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال لاسائل اياك وهذه الكتب . هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر فانك تجد فيه ما يُغنيك عن هذه الكتب »<sup>(٧)</sup> .

وبينما كان الحنبليون يضطهدون المحاسبي اضطهاداً مرّاً ويضطرونه الى ترك مدينة السلام ، بغداد - بعد ان درس فيها مدة طويلة - الى الكوفة بعيداً عن اصحابه وتلامذته في عزلة لا يؤنسه فيها بشر حيث مات وحيداً سنة ٢٤٣ هـ - ٨٥٧ م ، كان الصوفيون والاشعريون يعتبرونه حجّة لهم ، مهّد لهم الطريق

- (١) روض الرياحين . طبعة مصر ١٢٨٦ ، ص ١٥
- (٢) طبقات الشافعية الكبرى ، طبعة مصر ، بدون ذكر السنة . ص ٣٧
- (٣) تاريخ الحكماء ، طبعة ليدن ، ليبسيك ١٩٠٣ . ص ١٦٠
- (٤) نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، طبعة مصر ١٣٤٠ ، ص ١٧٧-١٨٠
- (٥) كتاب الفهرست ، طبعة فلوجل ، ليبسيك ١٨٧٢ ص ١٨٤
- (٦) تهذيب التهذيب . طبعة حيدرآباد ١٣٢٥ الجزء الثاني ص ١٣٦
- (٧) راجع تاريخ بغداد المذكور اعلاه ص ٢١٥

ودلهم على السبيل السوي لمحاربة اجسامهم المعتزلة اذ استعار مفرداتهم وطرق تفكيرهم ومنطقهم لنقض آرائهم . فلا بدع اذا عد الحاسبي بين الشيوخ الخمسة الذين ذكروهم السبكي<sup>(١)</sup> والذين يرجع اليهم الكثيرون كحجة مثلي وامل . كان الحاسبي من مواليد سنة ٧٨١/١٦٥ . ولد في البصرة .

٢ - المخطوط

في مكاتب تركية عامة واستنبول خاصة كنوز لا تحصى ودفائن لم تصل اليها يد العلماء والمنتقنين ولم تحصرها هممة المؤرخين فلا اثر لها في آباةهم ولواهمهم وقد اهل ذكرها كبار المحققين مع انها من اوثق المؤلفات ومن اغناها قيمة . يذكر العدد الكبير من المؤلفين الذين تقدم ذكرهم - وهم من المقدمين - مؤلفات الحاسبي في عبارة شاملة لا يستفيد منها من يقتش بدقة عن معلومات تُعيد المؤلف وجهه وميزاته : « له مؤلفات عديدة ، كثيرة الفائدة ، حجة المنافع »<sup>(٢)</sup> . منهم من ذكر كتاباً او كتابين<sup>(٣)</sup> . فالتجأنا الى ما كتب المحدثون عن الحاسبي ان في دائره المعارف الاسلاميه<sup>(٤)</sup> او في الكتب والمجلات كالمستشرق مرغليوث<sup>(٥)</sup> ومرغريت سميث<sup>(٦)</sup> وعبد الحلیم محمود<sup>(٧)</sup> ومن نشر من مؤلفات الحاسبي شيئاً كاسينيون<sup>(٨)</sup>

(١) راجع طبقات الشافعية الكبرى ص ٣٧

(٢) راجع مثلاً تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي الجزء الثامن ص ٢١١

(٣) راجع كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٨٤ - والحجويري : كشف المحجوب ص ١٠٨ - وابن خلكان : وفيات الاعيان ، الجزء الاول ص ٣٦٥ الخ .

(٤) راجع Encyclopédie de l'Islam, III, 746-747

(٥) D. S. MARGOLIOUTH : Notice on the writings of... al-Muhāsibī, the first ṣūfī Author in Transact. of the III intern. Congr. for the History of Religion, Oxford, 1908, I, 292 ff.

(٦) Dr. MARGARET SMITH : An Early Mystic of Baghdad. London 1935, pp. 44-49 et passim.

(٧) ABD-AL-HALIM MAHMOUD : Al-Mohasibī, un mystique musulman religieux et moraliste, Geuthner, Paris 1940.

(٨) LOUIS MASSIGNON : Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la Mystique en pays d'Islam, — Geuthner, Paris 1929. pp. 17-24 ; — cf. du même, Essai sur les origines du lexique technique de la Mystique musulmane, Geuthner, Paris, 1922, pp. 211-225.

وشبليس<sup>(١)</sup> واربري<sup>(٢)</sup> وسميث<sup>(٣)</sup> خاصة او من تعاطى تريخ الآداب العربية كبروكلمن<sup>(٤)</sup> فلم نجد للمخطوط الذي نحن بصدده ذكراً . وكنا نظن ان بروكلمن الذي نوه الى عشرين<sup>(٥)</sup> مؤلفاً للمحاسبي قد وقع على مخطوطنا . فلم نحظ بينهم على المؤلف العالي الذي تكرم به علينا الاستاذ احمد اتش من جامعة استنبول بعد ان وصفه في مجلة « اورينس »<sup>(٦)</sup> الالمانية .

فمخطوطنا يتيم اذا لم نعثر له على شبيهه في مكاتب الشرق والغرب . وهو مقتطف من مجموعة مؤلفات صوفية ضخمة ( ٢٧٠ ورقة ) تحت رقم ٢٧١٣ . كتب على ورق عادي بخط نسخي واضح دون زخرفة ، ولقد اغفلت نقط الحروف فيه فصعبت قراءته . مجلداً تجليداً نصفياً وعند تجليده اهمل تتابع الملزمات فيه فتقدمت الواحدة الاخرى دون ان تضيع منه ورقة . وتبيننا بذلك الصفحة ١٨٠ اذ حوت ثبث كل تلك المؤلفات فنجدها كلها مع بعض الالتباسات . فلا نرى تتابعاً مثلاً بين الصفحة ١٤٩ والصفحة ١٥٠ اذ ان الصفحة ١٤٩ تكمل في الصفحة ١٦٠ وما بين الصفحة ١٥٠ و ١٦٠ يتعلق بمؤلف اخر . خبره اسود . زيدت في الهوامش بعض الكلمات المنسية في النص . حالة المخطوط سيئة وهذا ما يدل على ان المجموعة قد تداولتها الايدي . نجد في الصفحة ١٧٩ اسم الكاتب وهو يونس بن عبدالله وقد انهى نقل المجموعة في شعبان ٦١٥ الا ان

OTTO SPIES : *Ein Fragment aus dem Kitāb as-Sabr war-Ridā des al-Harīṭ al-Muḥāsibī*, in *Islamica*, Band VI, Heft 3, 1934, pp. 283-290. (١)

ARTHUR J. ARBERRY : *Kitāb al-Tawahhum by Harīth ibn Asad al-Muḥāsibī* — Cairo, 1937. — Cf. du même, *Sufism an Account of the Mystics of Islam*. London 1950, pp. 44-49. (٢)

MARGARET SMITH : *Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh by Abū 'Abdallāh Ḥarīth ibn Asad al-Muḥāsibī*, in « E. J. W. Gibb Memorial », new series, vol. XV, 1940. (٣)

C. BROCKELMANN : *Geschichte der arabischen Litteratur*, erster Band-Brill-Leiden 1943, p. 213. — Cf. du même, *GAL, suppl. Band I*, p. 253. (٤)

(٥) لم يذكر منها لويس ماسينيون الا ١٨ مؤلفاً . راجع ... ESSAI ص ٢١٣ —

الصفحة ٢٧٠<sup>b</sup> تنبئنا أيضاً باسمه وباليوم الذي فيه نجز نقل المخطوط وهو الخميس

٢٥ شعبان ٦١٥ .

قياس المجموعة ١٦٦٧ × ١٢٤٤ س ومساحتها المكتوبة ١٢٦٥ × ٩ س . وفي

كل صفحة ١٧ سطراً

•

تعاطى المحاسبي - من تعود محاسبة نفسه - الدرس النفساني وتحليل الارادة في نزعاتها المختلفة . فزاد من كتبه المطبوعة - كما نراه هنا - يلج رويداً رويداً الى اعماق النفس يسير في خباياها دارساً وواصفاً . وما درسه الا ليقف على عيوب النفس وآفات الاعمال . وما وصفه الا ليساعد في سيده ذلك المرید الذي يفتش عن الطريق المؤدية الى الكمال .

وكأني به طيباً ماهراً اتصف بدقة التحليل وحسن التعبير وقوة الحجّة يفتش عن اصل تلك الآفات ليستأصله فيصوب مبضعه الى الرياء ، تلك العلة العظمى التي تعكّر صفاء النية وطهارة الجانب وتجمل الانسان يتعد عن نفسه ومتطلباتها الاصيلة فيسيء الى ذاته ، ذلك الرياء الذي يجعل الانسان على الحُبث والهبوط والترف وحبّ المادّة فلا يصدق له وعد فينبذه الناس ولا يحترم ميثاقاً فلا يؤتمن على امره . ويجرب اذاً وصف العلاج عامداً الى التأثير على السالك من باب العقل فيُجَبِّب اليه الصدق وحسن الظنّ والصمت والخلوّة فاذا ابى ولم يعقل عمد اذاك الى تحريك عواطفه وشعوره بالخوف والرجاء ، بالتغيب والترهيب ليحمله على ترك المعاصي والسيئات . فان هو همّ في اتباع النصائح ولم ينجح بات قلقاً مضطرباً ومائلاً الى القنوط فيقوم اذاك المحاسبي ليزجره عن القنوط . هذه هي الطريقة التي اتبعها المحاسبي في هذا المخطوط وفيها من صراحة التحديد ودقة التحليل ما يجعله بين احسن مؤلفاته واجزلها عائدة .

•

واننا نرجى الى الخاتمة درساً ضافياً عن تطوّر فكرة المحاسبي في هذا المخطوط وعن لغته ومفرداتها العلمية ومقابلة مخطوطنا هذا بكتب المحاسبي المطبوعة .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١٧)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

### باب الاجتهاد والظلوة وقصر الامل وغير ذلك

قال الامام ابو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان اهل طاعة الله قدموا بين يدي الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستدعى صالح الاعمال ويسهل عليهم ماخذة توطيئاً منهم لانفسهم على استصحابه الي انقضاء اجالهم فيصير ما لهم في الدنيا يوماً واحداً وليلة كما مضت استأنفوا النية وطلبوا من انفسهم حسن الصحة ليومهم وليلتهم فكل ما مضى عنهم يوم تحسن منهم الضجة له او ليلة راقبوا انفسهم فيها على جميل الطاعة كان عندهم غنماً وذكرو اليوم الماضي فسروا به وصبروا انفسهم عن المستقبل لانقضاء الاجل فيه او في ليلة وطرحوا شغل القلب بذكر غد واعمال ابدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت عنهم الامال وقربت منهم الاجال وتباعدت اسباب وساوس الدنيا من قلوبهم وعظم شغل الاخره (2x) في صدورهم فنظروا الي الاخره بعين صحيحة بصيرة وتقرّبوا الي الله باعمال زاكية فاستقامت لهم السيرة حين وجدوا حلوة الطاعة فاحبوا البقاء في الدنيا عمر الدنيا حين ساعدتهم الزيادة من التقوى فقرت بالحوف اعينهم وتعموا بالحزن في عبادتهم حتى نحلت اجسادهم وقل مع المخلوقين كلامهم وتلذذوا بمناجاة سيدهم فقلوبهم بملكوته السماوات متعلقة وفكرهم باهوال

القيامة مقبله مُدبرة وابدانهم بين المخلوقين عاربه فعموا عن الدنيا وصموا عنها وعن اهلهما وما فيها ووضح لهم امر الآخرة حتى كأنهم ينظرون اليها فتخلص قوم الي ذلك من طريق الاجتهاد فاجتهدوا في الصوم لهذوء الجوارح عنهم ولتدل الانفس لهم وتضع الجوارح واجتهد قوم في الصلاة لدوام الحشوع عليهم واجتهد قوم في الورع ليطيب لهم المطعم وفظنوا انه لا يذكوا لهم عمل من اعمال البر الا بطيب مطعمهم واجتهد قوم في ترك الشهوات وطالب القوت وما اشبه ذلك من رياضة النفس حتى افضوا بالانفس الى الجوع ونحول الجسم<sup>(2٧)</sup> فنظرت في ذلك فلم ار شيئاً اقرب في مصلحت (كذا) النفس والعيش من حمية النفس عن الفها وقطعها عن مزارلة المخلوقين بمنع الحواس عن الاخبار التي فيها تهيج القلوب بالحركات واضطراب الجوارح وتهيجها على العمل وانما اعني بالحواس السمع والبصر والشم الذي يمكن تحسس الشيء فاذا فقد القلب ما تجتلب له الحواس سكن عن الحركة فاجابته الجوارح بالهدوء فعند ذلك يتفرغ القلب لاعمال البر ويضعر فيه كيد ابليس لان سلاحه قد تمطل عند تطاع ما تجلب الحواس عنه ورهن سلطان الهوي فيه وقويت دلالات سلطان العقل بالفكر واشتغل وغلب على القلب اذ ضعف ضده فعند ذلك يعلي قلب العبد بالفكر فيهبج من ذلك الخوف وتسورت عليه طوارق الاحزان فيبحث<sup>(١)</sup> عن امر الآخرة ويترك الدنيا وما فيها فيورثه ذلك حب الخلوة فيحبها ويلزمها ويانس بها ويستوحش من المخلوقين ويفرقهم وذلك حين جرت عذوبة حلاوته في اعضائه كما تجري الماء في اصل الشجرة فاورقت اغصانها واثمرت عيدانها<sup>(3٢)</sup> ولصق جوف ما تجي به القيامة بما يجي به قلبه فخالط سويدا قلبه فيهبج من الخلوة فنون من اصول الزهد في الدنيا لو اجتهد العبد في فن منها ان يستحكم له من غير هذا الطريق عظمت عليه فيه المونه واشتد عليه فيه العلاج فاما عازم على الصبر واما عايد الي طباعه في التخليط فاذا رقي العبد الى درجة الخلوة بالكوه لذلك (X) والصبر عليه وداوم على ذلك واستحلاه نقله ذلك الي حب الخلوة فاول ما يهبج من حب الخلوة طلبه العبد للاخلاص والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين ربه ومخرجها من الصدق فورثه حب الخلوة راحة القلب من عموم الدنيا وترك معاملة

(١) في الهامش : بالبحث صح .

المخلوقين في الاخذ والاعطاء. ومخرج ذلك من صحّة العقل واسقط عنه حبّ  
الحلوة وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة الناس فيما فيه تلف  
دينه من تركه. لذلك ويجلّوا بتتبع أمر نفسه ويهيج من حبّ الحلوة خمول  
النفس والانعماض في الناس وهو اول طريق الصدق ومنه الاخلاص. ويهيج من  
حبّ الحلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله واشتغال مجالسه غير<sup>(3٧)</sup> اهل  
ذكر الله ويورث حبّ الحلوة طولها الصمت من غير تكلف اذا كان غير مصيب  
له مكالمها وغلبه الهوي والصبر ومنها يظهر الحلم والناة ويهيج من حبّ الحلوة  
شغل العبد بعبود نفسه وقلة شغله بذكر غيره وطلب السلامة مما فيه الناس  
ويهيج من حبّ الحلوة كثرة العموم والاخوان ومنها يهيج الفكر وهو افضل  
العبادة ومخرجه من خالص الفكر وتهيج من حبّ الحلوة الاعمال التي تغيب في  
اعين الناس وتظهر لرب العالمين وقليل ذلك كثير ومخرجه من الصدق ويهيج  
من حبّ الحلوة التيقظ من غفلة اهل الدنيا وفقد اخبار ما يذكر منها الخاص  
والعام ويورث حبّ الحلوة الامن من الريا وترك التزين للمخلوقين وكل ذلك من  
دواعي الاخلاص وهو محض الصدق ويورث حبّ الحلوة قلة المرء وترك الخصومة  
والجدال وهما يتفان طلب الرياسة ويسلمان الي الصدق ويهيج من حبّ الحلوة  
امانة الطمع ودواعي الحرص والرغبة في الدنيا وفيه قوة العقل ويورث حب  
الحلوة قلة الخلف في<sup>(4٢)</sup> المواعيد والتوقي من الخلت في الايمان ومخرجه من  
الصدق ويورث حبّ الحلوة قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحقد  
والشحن والغل للامة بسلامة الصدور ورقة القلب من طريق الرحمة وهما ينفيان  
الغلظة والقسوة وهما من دواعي الخوف ويهيج من حبّ الحلوة تذكر النعم  
وطلب اللهام للشكر والزيادة من الطاعة ويهيج من حبّ الحلوة وجود حلوة  
العمل والنشاط في البكا بجزن من القلب مع تضرع واستكانة ويهيج من  
حبّ الحلوة القنوع والتوكل والرضا بالكفاف والعفاف والاستغنا عن الناس  
ويهيج من حبّ الحلوة عروض<sup>(١)</sup> النفس عن الدنيا واشتياقها الى لقاء الله تعالى  
وهو من طريق حسن الظن بالله تعالى وخوف النقص في الدين ويهيج عن حب  
الحلوة حيا القلب وضياً نوره ونفاد بصره في عيوب الدنيا ومعرفة النفس ومعرفة

(١) في النص عروف وهو غلط .

بالنقص والزيادة في دينه ويهيج من حب الخلوۃ الانصاف للناس والاقرار بالحق  
واذلال النفس بالتواضع وقلة الاعتداء ويهيج<sup>(4٧)</sup> من حب الخلوۃ خوف ورود  
الفتن التي فيها ذهاب الدين والشوق الي الموت قبل وقوعه خوفاً من سلب الايمان  
ويهيج من حب الخلوۃ الوحشة من الناس واستشغال كلامهم والانس بكلام  
رب العالمين الذي جعله الله نوراً وشفا للعالمين وحجة ووبالاً على الظالمين فاجعل  
الكتاب مفزعك الذي اليه تلجأ وعصمتك الذي به تستصم وحصنك الذي اليه  
تاوي وذليلك الذي به تهتدي وشعارك ودنارك ومنهجك وسيلك فاذا التبست  
عليك الطرق واشتبهت عليك الامور وصرت في حيرة من امورك تضيق بها  
نفسك فعليك بالرجوع الى عجائب الكتاب الذي لا حيرة فيه وقف على ذلاتها  
من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والي ما ندب الله تعالى اليه المومن من  
الطاعة وترك المعصية فانك تصير بصيراً من حيرتك وعارفاً من جهالتك  
ومستانساً من بعد وحشتك وقويّاً بعد ضعفك فليكن وليك من دون المخلوقين  
نفر مع الفايزين ولا تهزه كهز الشعر ولا تنثره نثرًا كثير الرمل<sup>(5٠)</sup> وقف عند  
عجايبه وحدوده وما اشكل عليك فكله الي عالمه ولا قوة إلا بالله واعمل بالمحكم  
وأمن بالمشاب وكل علمه الي الله تعالى واذكر العالما ما حملته من الحدود والسنن وخذ  
بما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه فخذ لنفسك بالخزم ولا تحمل خلق الله تعالى عليه  
ولا تلوهم نصحاً وحسن نظر . واعلم ان الاقاويل محفوظة والسرائر مملوءة وكل  
نفس بما كسبت رهينة وقد اصبح الناس منقوصين مدحولين الا من عصم الله  
فقائلهم باغ وسامعهم غايب وسايلهم معيب ومجيهم متكلف يكاد افضاهم  
رأياً يزده عن افضل رايه ادنا انغصب ويكاد اصلبهم عوداً تنكلوه اللحظة  
وتستجره الكلمة فلا فقر اشد من الجهل ولا مال اغز من العقل ولا وحدة  
اوحش من العجب ولا مظاهرة اوفق من المشورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع  
كالكف ولا حسب كحسب الخلق ولا عبادة كالفكر .

## باب معرفة الاصل الذي يتفرع منه جماع الخير

سال سائل عن باب معرفة الاصل الذي يتفرع منه جماع الخير قال  
اخبرني عن الاشيا التي يتفرع من معرفتها جماع الخير (٥) وتجري بها المنافع  
ويصلح بها الاعمال من بعد اليقين بالله تعالى فقال اعلم ان اصول الاشيا التي  
منها يتفرع جماع الخير وتجري بها المنافع وتصح عليها الاعمال من بعد اليقين ،  
معرفة النعم والعمل باداء الشكر وان يصح عندك ان جماع الخير مواهب من الله  
تعالى وهو تاسيس العفو وهو من طريق الرضا وان جميع الشر من المعاصي عقوبة وهو  
من طريق الخذلان وهو علامة السخط، فاذا عرفت ذلك كثرت حسناتك وقلت  
سياتك ان شاء الله لانك اذا عرفت ان الاحسان نعمة ومواهب منه بادرت في  
الشكر واستقللت اكثر شكري عند اصغر نعمه عندك فجزيت في ميدان الزيادة من  
الخير وطمعت في العفو والرضا واذا عرفت ان الاساءة منك خذلان منه اياك وانه  
من طريق السخط فرغت الى التضرع والاستكانة فبادرت بالتوبة واستجيت مما  
تعرف من كثير احسانه ان تتضرع له بقلبك استكانة مرادك الاحسان جهراً ثم  
التمست لطيف الشكر على انتقالك عن الاساءة ثم الشكر على تحويلك الي  
الاحسان (6) فاذا انت في جميع احوالك زايد شاكر لم تعجزك معرفة الاحسان  
من اين فشكرت ولا معرفة الاساءة من اين فاستغفرت فهذا اصل يتفرع منه  
فنون الخير وتعلق به جماع ابواب الشر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

## باب الاستدراج

وساله فقال متى يكون العبد كثير الاساءة غير راجع عنها وهو لا يعلم .

قال اذا كان عمياً عن عيوب نفسه كان كما وصفت وهو لا يعلم قال ومتى يكون مصراً عليها وهو يعلم قال اذا عرف عيوب نفسه فعرفها فلم وهو لا يزرع عنها ، كان مصراً علي الذنوب وهو يعلم ، فمتى يكون مفتوناً تالياً وهو يعلم ، قال حين عرف عيوب نفسه فعرفها فلم يرض بها ونازعته نفسه اليها فجاهدها فغلبها وغلبته كان كذلك وهو يعلم قلت فمتى يكون حسناً وهو لا يعلم قال فانه اذا اشتد خوفه مما قدم من الاساة ظن ان لا يقبل منه معها احسان وخاف على احسانه ان يكون اساةً فانه يكون حينئذ حسناً تالياً وهو لا يعلم لعلبة الحوف عليه قلت فمتى يكون تالياً (6٧) وهو يعلم ، قال فانه اذا كان لا يعرف عيوب نفسه فعرفها فانقل عنها كان تالياً وهو يعلم ، قلت فمتى يكون مستدرجاً وهو لا يعلم ، قال اذا عرف عيوب نفسه فعرفها ولم ينتقل عنها فزيد في بصيرته وفي الحجة الظاهرة واعجب بالله وقوي على عبادته فهو مستدرج وهو لا يعلم قلت فمتى يكون مستدرجاً وهو يعلم قال هذا محال لان المستدرج ما لم يتبين له ما هو فيه لا يعلم من اين استدرج ، فاذا عرف وعلم فقد اريد به خير لانه استبان عيباً كان عنده حسناً فلما عرف وعرف فراجع وخضع وتضرع فقبل واستنقذ من طريق الاستدرج وهو العابد المضيع الشكر. والاستدرج اسم لمعين فعنى استدرج عقوبة يجي منه الانابة واستدرج سخط لا اناة فيه ولا رجوع عنه واستدرج كل عبد على مقدار بعيته فمنهم من يستدرج في الدنو من الملك والحظوه عنده ، ومنهم التاجر يستدرج في التوسع في تجارته ، ومنهم العامة تستدرج في الاهل والولد والفاشية والتبع في الدنيا ويوطا عقبه ومنهم (6٨) من يستدرج بعلمه اذا طلب ان يكرم عليه ويعظم ويُسمع قوله وذلك حظه من علمه وفيه استدرجه ، والعابد يستدرج بالزيادة في بصيرته وجميع من ذكرنا من المستدرجين لا يخلون من العجب والريا كل مزين له ما هو فيه لا يرى الا انه مقبول منه احسانه وقد عمى عن فتنة الاستدرج ومنهم من ينه فينتبه فيراجع الانابة ويتفرغ للاستكانة ومنهم من يهل على ذلك الي حضور الاجل يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه فهذه فتنة الاستدرج وقال التحسبون انما ندهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات

بل لا يشعرون وهذه فتنة الاستدراج قال وجعلت له ما لا ممدوداً وبين  
شهوداً فهذه فتنة من الاستدراج، والمستدرج مفتون لا يشعر بفتنته مُزَيِّن له  
ذلك، مستحسن ما فيه هو طالب للزيادة منه وهو لا يعلم فأحذروا فتنة  
الاستدراج اعاذنا الله واياكم منها فان للاستدراج عقوبة للمضيعين شكر النعم .  
وسالت متى (7٧) يكون الرجل غير موقن وهو لا يعلم، قال اذا كان فيه اعمال  
ظاهرها اعمال الموقنين وباطنها اعمال اهل الشك فهو يعمل في الظاهر باعمال  
الموقنين وباطنه مشتمل علي تكذيب ظاهره وهو لا يعلم انه كذلك فهو  
حينئذ غير موقن ولا يشك انه موقن وذلك لان اعمال باطنه اولي من اعمال  
ظاهرة، ويحقق ذلك قول الحسن ان لك سريرةً وعلائيةً فسريرتك اولي بك  
من علانيتك، وسالت متى يكون الرجل غير موقن وهو يعلم، قال اذا عرف  
فنون اليقين واشكاله واعمال اهل الشك واشكاله فراي ان باطنه مشتمل علي  
اعمال اهل الشك الزم نفسه انها غير موقنه ولم يلتفت الي ظاهر اعمالها، يحقق  
ذلك قول الحسن لقد وارت الارض اقواما لو راوكم قالوا ما يؤمن هاؤلاء بيوم  
الحساب . وسالت متى يالفه اليقين وهو لا يعلم، قال اذا عرف اضداد اليقين  
فنفّر منها وعرف باطن اعمال الموقنين فسكن اليها وهو مستوحش من جميع  
اعماله لما دخله من رعب اعمال اهل التكذيب، فهو مشغول بما قد راعه من (8٤)  
اقامته علي اعمال اضداد اليقين ولا يبعد هذا من ان يثبت فيه اليقين وهو لا  
يعلم. قلت فمتى يكون موقنا وهو يعلم، قال اذا عرف باطن اعمال اضداد  
اليقين وظاهرها فجانبا سرّاً وجهرّاً فبلغ معرفته كان موقنا وهو يعلم، فاذا  
فتن او زل او حاد عن الطريق راجع من قريب فعاود طريق اليقين بالتوبة  
والندم قلت فما بال الموقنين يدينون قال ليعرفهم الله تفضله عليهم واحسانه  
اليهم عند اساتهم الي انفسهم، فتجدد عندهم النعم ويستغلوا ويستقبلوا بالشكر  
فيرقبوا بذلك الي اعلى درجاتهم . واعلم ان للموقن علامة واضحة يعرفها وذلك  
ان الموقن تعظم عنده الذنوب والخطا والزال وان كانت مغفورة له لغفلته عنها  
وهجوم ابليس عليه فيها وطمع النفس فيها هو اعظم منها، واصغر ذنوب العبد  
عند الموقن كبيره يظن ان الله عز وجل ماقت عليها وساخط عليه فيها وانه  
مسلوب بها ما انعم الله عليه من نعمه لعظم خطر صغير العهد عنده فاذا كان

العبد كذلك كان موقنا وهو يعلم ، قلت فمتى يكون الرجل معجباً (8<sup>v</sup>) وهو يعلم قال هذه مسألة تلحق بجميع المستدرجين مما وصفنا ، فالملوك يعجبون بملكهم والتبع يعجبون بحظوتهم وذنوهم من ملكهم والتجار يعجبون بما بسط لهم من الدنيا والعامّة يعجبون بما اوتوا من الاموال والاوالاد والعلما يعجبون بما بسط لهم واعطوا من علمهم والقرا يعجبون بما نالوا من بسطهم وسمتهم والعباد يعجبون بما قورا عليه من عبادتهم فلأيس من هذه الاصناف صنف الا ومنه العجب عند تضييع الشكر وليس منهم صنف الا والرياء فيه ثابت وليس منهم صنف الا وهو يجب التعظيم والمحمده عند من هو دونه ومخرج ذلك كله من التحيز فهذا فنونه فاذا ثبت التحيز في القلب ثبتت فتونه جميعها فاتحيز اصل يتفرع منه جماع الشر من الغضب والطمع والعجب وجب التعظيم والرياسة ومنه السفه والتزق والطيش والعجلة والحرص والشرة والمكر والحديعة والحريرة والغش والحلاية والتكبر والكذب والغيبة والقسوة والغلظة والشح والجفاء وقلة الحياء مع جمع فنون الشر فاذا ثبت التواضع (9<sup>r</sup>) في القلب ثبت معه جماع الخير من الرقة والرافة والرحمة والاستكانة والقنوع والرضا والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وانفاء الطمع واحمال النفس وسلامة الصدر وبذل المعروف والتشاغل بالنفس والمبادرة بالخير والانتقال عن الشر ، كل امرى على قدر ما فيه من التركيب يكون فعله على قدر ذلك وجراؤه على قدر ذلك وان كنت تسأل عن العجب الذي يلحق باصحاب الاعمال من العباد فسأخبرك بعظيم فتنتهم وبلبيتهم فتوقها واحذرهما واستعن بالله تعالى فانه ليس شي اعجب الى عدو الله تعالى من فتنة العابد لان فتن اهل الدنيا مكشوفة بطلبهم الدنيا فالناس قد عرفوها منهم فمنهم من يمتلها وهو يعلم انه ممتنون بها ، فاما فتنة العابد فاعظمها فتنة واشدها صرعة لانه قد ترك عماوة الدنيا وجد في طلب الآخرة وكابد المناوز والعقاب وجاهد نفسه على ترك الدنيا بمعرفة واقبل على طلب الآخرة ايثاراً لها بالتصديق وحسن الارادة غير ان الله تعالى يمتحن هذا الخلق في كل احوالهم في تمسكهم بالدنيا وفي (9<sup>v</sup>) تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وجعل في كل نوع من ذلك مؤونة من الصبر ووعده ابليس وعداً فهو منجزه له الي يوم القيامة بان اسكنه وذريته صدور بني آدم يجرؤن منهم مجرى الدم فذلك الطمع والعاصي وانبيائه واوليائه



وذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ما من احد الا وله  
شيطان قال ولا اياك قال ولا اياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فليس للعابد  
في عبادته ان ينفي الشيطان عن قلبه وان يزعجه عن المسكن الذي يمكن  
فيه غير انه اذا كان متيقظ القلب يأس فخالس فليس له سبيل الا مع الغفلة  
من العباد وطبع الخلق جميعاً على الغفلة والتيقظ وايد العبد بالمعونة لمكايده  
فليس احد احوج الى صحة التركيب من هذا العبد الذي قصد قصد خلافه  
وقوى على ترك الاسباب التي يصل بها ولد ادم من فنون الشهوات فحذف ذلك  
اجمع وخلفها خلفه ثم قرب من العقبة التي ان نجا منها وصل الى الجنة باذن الله  
فتجرد له ابليس وعلم انه لم (10<sup>r</sup>) يبق له الا هذه الدرجة ان سلم منها نجا  
وعلم انه ان اضله فيها اضل خلقاً كثيراً فلا يسلم منه الا باذن الله ان شا  
الله والا اعطبه او يستعده الله تعالي رحمة سعي للعبد ان يُمنح له ويجمع له قلبه  
وذهنه ويعدد علمه بما يأتي وما يكثر من عبادته وينفذ معرفته بمكايده عدوه  
مثله ويويد نفسه من عملها لطلب الثواب ويلزمها ايضاً لو انها تقطعت في عبادتها  
انها لم تبلغ درجة العفو العظيم ما جنت نفسه من الاساءة ولو ان تلك العبادة  
والاحسان كانت للذنوب واحد من جميع ذنوبه لاستاهل ذلك ولو انه يتعرض  
المعفو عنه بمثل جميع احسانه مثل لو يقطع عمر الدنيا عبادة فورد يوم القيامة  
الموقف وكان جميع عباده اهل ذلك الموقف في ميزانه ثم ذهب من ذلك ذنب  
من جميع ذنوبه وشغفوا فيه كان قد اعطى واعطوا عظيماء فالي الله نشكروا غفلتنا  
وقلة معرفتنا بما نحن اليه صايرون ولا قوة الا بالله، فكيف يجمع اسآته وعظيم  
ذنوبه مع قلة ما يستقبل احضاراً لتوبه والمراجعة ثم يحصل نفسه ما استطاع فان عارض  
ابليس او رفعت نفسه راسها لتذكر احسانها (10<sup>v</sup>) بما قد عرفه الله تعالي من  
قديم اسآتها وحديث عيوبها فانقمعت وزجر عدوه عندما اراد من خديعته  
ليوقعه في العجب والباطل فلو كان عجب من حقيقة من احوال نفسه طاعة الله  
باطراح لها ومقت كان اولي الاشياء به مع صدق النفس في الطاعة والرجوع الي  
الشكر فكيف به اذ عرض له بعجب باطل ليس فيه موونة ولا احتمال فالان  
حين اعرفك باطل ما قد عوضت به وازجرك بعون الله صاغراً أرددك على  
عقبيك ناكصاً محسوراً والزمها الذنب والريبه قديماً وحديثاً وارجع الي الذي

امكنني من اسرك وعرفني عداوتك وقواني على خلاف نفسي وعرفني عيوبها بالشكر له معترفاً له بالنعم مقرأً له بالتقصير مستجيراً به راعياً اليه في العصمة منك عايداً من شرك وشر حزبك وخيلك ورجلك ومن شر اتباعك فاذا رقي العبد الي هذه الدرجة واعطى هذه المعرفة فلا يكون له همّه ولا بغيه ولا ماله ولا اراده الا النقلة عن ضيق الدنيا ونهما مخافة ان تعارضه فتنه من فتنها تحول بينه وبين معرفته الي راحة الآخرة وروحها ليامن فيها من نزعات ابليس وخلاف (11٢) نفسه. قال بعضهم اخاف ان يهجم علي ما يحول بيني وبين الاسلام وهو من الصفوة التي اختارها الله تعالى لصحبة نبيه في زمان لم تهج فيه الفتن ولم تختلف فيه القلوب خاف مع سابقته وجهاده مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يهجم عليه اقل مما اتت فيه فيحول بينه وبين ما كان يعرف من حلاوة الاسلام فكيف بك بلا سابقة منها الا في الشر ولا حلاوة عرفتها قديماً من الاسلام الا حلاوة المعاصي وانت نازل في دولة الفتنة وزمان الشر تحب البقاء طمعاً في الزيادة فهذه خدعة من النفس يجبها للبقاء لتجني عليك الذنوب وتريدك ثقلاً علي ثقلك فهي تطمئك في البقاء الزيادة وهي تتعجل منك النقص فيه ولم تنعم انت عليها حباً للبقاء فخدعتك فيه وانت لا تعلم احوالك. واما ابليس فهو يخوفك مع تعجيلك حب الخروج من الدنيا ويطمئك في البقاء فتخويه اياك دفع عن خير تناله بقلبك وطاعة تستوحياها الي قلبك من غير ان ينعك ذلك من خير تدفعه او شر يدفع عنه الي بلوغ اجلك وليس جبك الموت بالذي ينقص من عمرك يوماً واحداً ولا ساعة (11٧) واحدة حتى تستوفي اقصى مدتك منها وتبلغ اقصى عمرك منها غير انه خوفك شراً هو خير فصدقته وطمعت وكانت عقوبة مثلك ان يحال بينك وبين ذلك الخير الذي به تجتلب فنون الخير فلم تنله ولم تצל اليه وانت تعرف ان ذلك كذلك لا يستطيع بلوغه حتى ينوب مما صدقته في كذبه ما خوفك من الشر الذي هو خير تهجم عليه ان احببت الموت الا ان تستبدل به حسن الظن بالله تعالي ، ولو ورد عليك الموت الساعة رضيت وتنصرف عن طمعه اياك الزيادة في البقاء الا ان تحب مفارقتة الساعة معرفةً منك انه لا يسلم لك معه نوع من الخير تطمئع بان لا يعارضك فيه نفاذ فهل سمعت او رايت بعدوٍ يجب ان يلازم عدوه وهو

جاهد في عطبه وهو متيقن انه عدو ويكره مع ذلك مفارقتة او هل سمعت  
او هل رأيت من يدعي انه مسجون يكره ان يراح ويفرج عنه من سجنه  
لعمرى انه من احب مفارقة صاحب يكره فراقه انه لنعم صاحب وان دعواه  
له عدو لباطل ولعمرى انه احب المقام في سجن وهو يكره الخروج منه (12٢)  
انه لفي غبطة وسرور وان دعواه انه في سجن لباطل ولكن العقول تتفاضل  
وتتغاير والتقصير في شكر نعم العقول ظاهر، فاذا كان المطيع غير عالم بما يكره  
من الطاعة في عبادته ولا عارف بمكايده عدوه فيستصغر المخلوقين وتكون  
نفسه عنده انه لا عدل لها في الانفس زكاةً وطيباً ولعلها اخبت الانفس وانتهت  
رأحةً واسقطها من عين باريها، فكل ما مولت له نفسه من عمل فاحتملت  
لصاحبها مع مساعدته اياها وشدة رضاه عنها مع تحول الجسم وطول السهر  
والصبر على ظاهر العبادة ما فتى به التولي واستألت به الموهين من العقلاء  
والطالبين درج الطاعات، فامتد لها الذكر فامتعت فاحتجت وتعظمت وتكبرت  
فلم يوصل اليها الا في الطين ولم تبدل نفسها الا للخواص، فاذا وصلت الي هذه  
المرتبة وحلته الدنيا بصنوف زهرتها لاهلها وطوقت عظيم العبادة استدراجاً وقته،  
استصغرت اعمال من كان قبلها من الصالحين وطغت عليهم من جهة التقصير  
وهي عند نفسها ازهد واقوي على ما هي فيه من كثير منهم، فاتي منه  
وهو لا يشعر وصرعه (12٣) عدوه من حيث لا يعلم فيا ويحها من نفس ما  
اشأما واعطبها لمن لا يعرفها انه ليخيل الي انه لا يسلم منها من يعرفها  
فكيف من لا يعرفها وصاحب هذه الصفة التي وصفنا انه اتى من قلة معرفته  
بها فحاد عن طريق الشكر فليس العجب ممن لم يوت معرفتها كيف يُركب  
ولكن العجب ممن لم يوت معرفتها كيف يسلم.

### باب الصمت ومخالفة الروي وغير ذلك

قال بعض الحكماء اني اعدّ كلامي فيما لا بُدّ لي منه مُصيبةً واقعةً  
استعين بالله علي السلامة منها واني لاعدّ صمتي عما لا يعنيني غنماً وحادث نعمه  
التمس الشكر عليها اذ علمت ان من وراء كل كلمة رقيباً عتيداً فأترل  
ما اضطررت اليه من القول مُصيبةً نازلةً وان ما كفيت من الكلام غنيمةً

باردة . واعلم انك في زمان غلبة الهوي فيه على الاحمر والاسود على الجاهل  
والعالم بامور الدنيا والاخرة فلتعرفن نفسك منك انك لا تثبت لها عملاً بساعدك  
علي احتمال المونة فيه الا وهوها فيه سابق واعرفها انها ما احتملت لك من  
علم بعمل في طاعة او بصيرة بعيوب عمل في طاعة ان ذلك احتمال (13٢) فساد  
ومها تقدمت فيه من طريق هداها ان ذلك مردود عليها فاذا عرفت ذلك  
منك ليست من ان تثبت لها خيراً ومها احتملت لك فالزمها اياه وسل الله  
العون عليها في اصلاح فساد اعمالها وليصح عندك انها لا تساعدك علي طلب  
معرفة عيوبها الا وقد احتضنت من وراء ذلك داء هو اضر عليك من عيوب  
عملها فاذا عملت عملاً احتملت مونة فارجع الي الله تعالى بالشكر لتسخيرها  
لاحتمال ما كنت تستثقل منها واستغفر الله لها من سقم نيتها في ذلك العمل وان  
ظهر لك منها بكاء من خوف تدعيه فأتبع بكأها بكاء معرفة منك بقلة  
صدقها في بكائها فان ظهر تلك منها حزن عند ذكر الاخرة فاتبع حزنها  
حزنا معرفة منك بعظيم كذبها في حزنها وليكن ذلك بكاء توجع القلب  
لعظيم مصيبتك في كذبها مصيبة نازلة بك في احوالها فانك عسيت ان صح  
لك من عملك شي او قبل منك شي ان يقبل منك استغفارك لها من سقم  
نيتها في عملها وبكاء معرفتك بعلة صدقها في بكائها وحزن معرفتك بعظيم  
كذبها في حزنها فاعلم اني انا طمعت لك في قبول (13٣) ذلك لانك عرفت الحق  
علي نفسك لله تعالى فاقررت له على نفسك بالحق فكان لك في الحق حظ  
ونصيب وقد قيل افضلهم يومئذ من عرف الحق في ذلك الزمان فاقربه، وقيل  
عارف الحق كقايله وقد يأتي على الناس زمان المقر فيهم يومئذ بالحق ناج، وانك  
لما تبيئت اعمالها وبكائها وحزنها ومعرفتها في مواطن الصبر على ما تصبر عليه  
الوالدان يظل ذلك كله فيعود جهلاً وعلمت الذي ظهر منها من يجتمها  
وبكائها وحزنها كان منها علي غير اصل من الصدق اذ كانت اللحظة والكلمة  
والشي اليسير يهدر ما اظهرت وتلقه فشكرت الله على معرفتك بالحق واقرارك  
به على نفسك لله وسالته العون عليها وعلي عدوك لحسن مؤازرته اياك فانه  
شاكراً، وهب لك المعرفة ثم قبل منك اقرارك بما عرفت من الحق شكراً يثيبك  
عليه في العاجل نوراً لحكمه في قلبك وجزيل الثواب في الأخرى انه شكور

حليم وبالخري ايضاً ان ينفي عن قلبك العجب بثبات خوف الباوي في نعمك كما  
ابتلى صاحب العمامه وكما ابتلي صديق بني اسرائيل والذي قال لا (14٢) يغفر الله  
لك وهو ايضاً من طريق الاستدراج فيما اظن لاهل الدين ولعله يبتلي بالهوان فتجد  
ذلك في نفسك وتري انه صنع بك ما لم تكن اهله ولعلك تبلي الاخبار بالكرامة  
من الناس فقبله قلبك وتري في نفسك انه صنع بك ما كنت لذلك اهلاً ولان  
تكون نفسك عندك انها في مثل حالها العذاب اولي بها. ثم يقول وان شا غفري  
فانه واسع المغفرة اولي بها ثم يقول وان ساعدتني بعض ذنوبي فانسأل الله الهنا  
ومولانا ان يهدينا وايامك بالمعرفة الى معرفتها والعزم على خلافها والعصمة من  
عدوها والتوبة من ذنوبها وان يدخلنا وايامك في سعة عفوه وطاعته ولا يكلنا  
وايامك اليها ولا الي احدٍ سواه وان يستنقذنا وايامك من عاجل فتن الدنيا والاجل  
جميع احوال الاخره حتى يوصلنا وايامك بمنه وفضله الى رحمته انه فعال لما يريد  
وهو القريب المحيب .

### باب علامة المرابي

قلت فمتى يكون مرابياً وهو لا يعلم، قال ان العبد لم يزل منذ هو ناشٍ الي  
ان بلغ اشده طالباً للدنيا والآثرة لها في اعمال (14٣) الريا المحض ملوكها وسوقها  
عقلها ووجهها يتعاملون بالريا لا يمتنعون من ذلك . الملوك تعامل الملوك بالريا  
وتظهر بعضهم لبعض الاجلال وهو في الباطن يعمل على ان يجمع ملكه الي  
ملك نفسه والاتباع يظهر بعضهم للملوك الخضوع والاستكانة ويود السائس  
منهم انه يقدر على ان يصير هو الملك والملك هو السائس وكذلك العامة  
وكذلك التجار على هذا المعنى فكذلك الصنائع فجميع اعمال طالبي الدنيا لا  
تم الا بالريا فاذا ارعوي احدهم والريا فيه طباع فياتي يطلب الذين بتلك  
الطباع فاذا ارتفع الي العبادة وتعبد وذلك طباع فيه لا نعرفه من نفسه لغلبيته  
عليه ومنشاه وفيه ويعرفه من نور الله الحكمة في قلوبهم فهم يرون فعله فعل  
اهل الريا فمنهم من يسك علي معرفته بصاحبه وانه لو ابدي له عيوبه نفر منها  
وذبح عن نفسه او ابطل ما ينسبه اليه فصار عدواً مشاحناً. وقال يجسدني على  
ما اتاني الله من فضله من القوة علي ديني او مُتَقَوِّل متعسف مبتدع يطعن على

اهل الخير مما لم يحبه العلماء فلما عرف (15<sup>r</sup>) الحكيم اهل زمانه وان زمانه زمان غلبة الهوي واعجاب كل ذي رأي براه اعتزل نفسه ونفر عن العامة بالمخالطة والصحبة وعرف ان في زمان المعروف فيه منكر والشر فيه قد احاط بالخير فزاول نفسه ليقبضها فنكلت وانكرت وابت الازوم طباعها الكياني ففكر الاديب وقال واعجابه ممن لا يُجيبه نفسه الي الاستقامة بما قد عرفت، يريد ان يحمل سواه على ما قد جهلت فوضح له الامر وقصد قصد نفسه ياساً من قبول احدٍ منه بعد ردّ نفسه عليه مع المعرفة بالحق الذي لا ينكره والعلم الذي لا يدفعه وعجز العامل عن مجاهدتها وردّها عن طباعها الا مكرهة مغلوبة فشغل بنفسه عن سواد الأ طالباً ملجأ او مجاملاً مُريداً وليس كل العباد اوتوا معرفة عيوب النفس لانه امر خاطر، فمن تنبه لذلك فقد نُبّه لعظيم من غير ان يعرف عيوب نفسه فكيف به لو عرف منها شيئاً ثم وهب له بعده معرفة سروره بالمعرفة ثم وهب له من بعد سروره بالمعرفة حب حلالة المعرفة ثم وهب له (15<sup>v</sup>) من بعد حب وجود المعرفة العمل بما جأت به المعرفة من اصلاح عيوب النفس ما كان النفس يحسب به علي العبد حسنات فلما خلا عن قلب العبد رآها سيئات فدأب في اصلاحها فاضطربت عليه عندما كشف الله للعبد عن غطاء عيوبها واخفاء زيتها فان اتى هذا العبد من طريق تقعد به عن الزيادة في الاعمال فانما يوتى من استصغاره عظيماً. فيعمل على الشك في فضيلة ما اوتي فيقنيه حينئذٍ على قدر يقينه بالآخرة وفضيلتها فيقدر ضعف يقينه وتردده في نفسه بالآخرة كذلك يكون تردده في هذا الآن هذا فضيلة من فضائل الآخرة اوتيا فان كان ثابت اليقين بالآخرة كان ثابت اليقين بما اوتي من اسبابها فليمتحن العاقل ان وجد عاقلاً بيقينه هذا فان كان مستثبته اليقين بما اوتيت من نعم الله تعالي محققة لا يلبا عن ذلك مثل اهل الدنيا جميعاً عما امتن به عليها وجعل لها اهلاً وان شك الخلائق فيها فليعلم ان اثبات اليقين فيها على قدر ذلك وان تردد مع المترددين ومال مع المائلين (16<sup>r</sup>) عنها كان يقينه بالآخرة على قدر ذلك فاذا اقبلت النعمة من الله علي عبده بمعرفته عيوب نفسه فاول ما يبدا به الانتقال عن طباعه الريا ويعلم ان طباعه التي لم تزل فيه، وعليها نشأ طباع ريبة وكذب فجدد في الانتقال عنه ولا يكون له هم غير قصد نفسه لانها مطبوعة علي

الكذب والكذب والصدق لا يتقاربان ولا يسكنان في وعاء واحد الا ان يغلب احدهما علي الاخره فينفي ضده فاذا عرف العبد ريب النفس فعرفها وكان طالباً للصدق فاولي الاشياء به ان ينفي فنون الكذب عن قلبه بالجد والحرص وهو الشكر من العبد لحق هذه النعمة فاذا قصد قصدها بالبغضة لها نفرت عنه دواعي الكذب وفنونه وانما كان الفه ذلك من العبد لما وجقتها علي قلبه فلما اظهر البغضة والاستئصال نفرت عنه غير بينة منه لطول صحتها ونسبت النفس بها تقربها من طباعها وشهرتها والعبد حريص علي التقى والنفس حريصة علي الاستيقا طامعة في هلاك صاحبها من طول علاجه ليقبها من ارتجاع النفس (16٢) اياها فلما تيقن الصدق من العبد والجد في انفاء الكذب وفنونه فشوقت للعبد حلاوة قبوله فازداد العبد الي الصدق شوقاً وازداد الي الكذب مقتاً . وانما كان نفاذ الصدق وفنونه من قلب العبد لعلبة الكذب وفنونه عليه فيتبين العبد بتشوق الصدق اليه ، ولما ثبت فيه ومنه اعمال الكذب فلم يفارقها بعد وازداد حرصاً الي حرصه طمعاً في اقامة الصدق فيه وانفاء الكذب عنه فالريا من اعمال الكذب والعجب من اعمال الكذب وحب الرياسة والمحمدة والتعظيم والتجبر من اعمال الكذب فمن ذأب في نفي الكذب يرى من الريا ومن العجب ومن جميع دواعي الحسد والشر واذا خلا من ذلك ثبت فيه الصدق بفنونه فان احببت ان تجعل الصدق في هذا الموضع هو اليقين بالآخرة وتصديقك لجميع ما فيها وصدقك في جميع اعمالها فعلت ويصير الكذب الشك والتكذيب بالآخرة فتكون جميع اعمالك الظاهرة مثل دعواك الظاهرة فتكون اعمالاً كاذبةً وجميع تفسير ما ورد تفسيره واجل في هذا الباب من طريق الصدق والكذب فان عرفت هذا الباب عرفت جميع الرتب وان (17٢) قويت علي العمل به قويت علي دفع جميع ما يقال من اعمال الكذب والمعونة من الله تعالي والعبد محمود علي نعمة الاحسان والعون عليها من الله ومذموم علي الاساءة ، والعاصم منها الله فالله مشكور علي جميع احوال بني ادم لانه ان احسن منهم محسن فنعمة الاحسان واقعة عليه ملتزمة منه الشكر وان امتنع عن الاساءة فنعمه العصمة واقعة عليه ملتزمة منه الشكر وان تآدي في الاساءة فنعمة التوبة واقعة عليه اذ كانت له مبسوطةً غير ماخوذ عند اسائه فقطوع زايدة والتوبة ملتزمة منه الشكر وهي اعظمها نعمة . قلت فمتى

يعلم انه يعلم قال اذا زيد في علمه فازداد به وجعاً علم انه يعلم لقوله من يردد  
علماً يردد وجعاً فسمي ما يزداد به وجعاً علماً ، فلما وصل الي القلب وجع العلم  
علمت انك قد علمت . قلت فمتى يعلم انه لا يعلم قال اذا كثرت نفاقه وكثرت  
كلامه في فنون من العلم وانتشرت كتبه وازداد قلبه على ذلك غلظاً وقسوة  
حتى يعرفها هو من نفسه فقد علم انه لا يعلم وان كثرت ذلك منه . قلت فمتى  
ينتفع بعلمه قال اذا كان (17٧) مُطيعاً لعلمه متبعاً لدلالته ، قلت فمتى ينتفع علمه  
قال غذا اذا كان علي ما وصفنا ورجح به ميزانه انتفع بعلمه قلت وهل ينتفع  
بالعلم سواه قال اذا كان هو عاملاً يعلم نفسه وعلم سواه نفعه تعليم غيره .  
قلت فمتى ينتفع غيره علمه قال اذا كان هو عاملاً فافاد علمه سواه فعمل به فحينئذ  
ينتفع عمل غيره . قلت فمتى يضر غيره علمه قال اذا ضيع هو شكر الله في علمه فعمل  
بخلاف علمه فياسوا به في عمله وخالفوا ما استفادوا منه فكما ضيع العالم علمه ضر  
غيره علمه . قلت فمتى يضره علم غيره قال اذا كان هذا المستفيد ممن يُضيع العمل  
بعلمه فتأسي به غيره كان قد ضره علم غيره . قلت وكيف يضره علم غيره  
والعلم نافع لكل من استفاده قال الاتعلم انك تأسيت بعلمه من اجل ما  
ظهر لك من علمه ولو كان جاهلاً ما تأسيت بعلمه الا تري انه ضرك علمه . فان  
قال فهل ينتفع بالعرفة اذا كان مقصراً في العمل قال لسألتك جوابان قال لان  
التقصير في العمل والمضيح للعمل لا يعني انه لم يباغ الشك على قدر النعمة وهو  
يعمل بالدلالة غير ان عمله قابل (18٤) والتضييع للعمل ما كان منه من عمل وان  
كثرت فهو ضايع لانه خلاف دلالة النعمة فذلك وان كثرت من صاحبه الاعمال  
فهي خفيفة الوزن لا وزن لها ، غير ان المعرفة نعمة اقبلت لاجتلاب الخير الي من  
اقبلت اليه مع قيام من اقبلت اليه بالشكر اذا تادي في الشرع مع تضييع من  
اقبلت اليه بالشكر ، فليس احد قوي الا من طريق الشكر ولا ضعيف الا من  
تضييعه لان النعم سابقة من الله تعالى الي خلقه لان الله عز ذكره اوجب على  
نفسه خلقه جميعاً ابتداءً بالنعمة وهو اولي بالاحسان الي بريته وفرض عليها  
الشكر فرضاً ثم اوجب لهم عليه الزيادة منه امتناناً واوجب العقوبة علي من ضيع  
منهم شكره امتحاناً فصصح عن من شا وعاقب من شا .



## باب التمييز بين الخوف والرجا

قال وينبغي للعبد ان يكون اول شي ياخذ به لدينه بعد اقراره لله عز وجل بالوحدانية وانه خاتمه ورازقه العلم بما امر به ومعرفته بما نهاه عنه فاذا علم ما يحتاج اليه من العلم عرف ان قوام ما علم الصدق وهو الايمان به فاذا نظر في الذي امر به عرف ان قوام ايمانه اليقين فاذا (18) ايقن بما آمن به وعرف ان تمام ايقانه الرجا والخوف فاذا نظر في رجايه وخوفه علم ان الرجا لا يتم الا بالرغبة والخوف لا يتم الا بالرهبة فاذا هو فكر في الرجا علم ان الرجا لا يكون الا بالقلب وكذلك الخوف لا يكون خوفاً الا بالهرب فان قال قايل فكيف يكون حال الراغب الطالب قال ينبغي ان يكون مسروراً شاكراً والراهب الهارب يكون مهموماً محزوناً عندنا قلت لم قال لان الراغب الطالب يرجوا الثواب ولان الراهب الهارب يخاف العقاب قلت فباي شي ينال ما وصفت قال لا ينال ما وصفته الا بالصبر قلت فما خير اداة الصبر قال الزهد والزاهد في الدنيا في حصن حصين شامخ قد جمع له الزهد خير الدنيا مع رجايه خيراً لاخره قلت فما قوام ذلك كله والذي انعقد له عراها واليه مصيرها وماواها وبه جزاؤها قال العقل قلت لم قال لان الله لم يخلق خلقاً هو احب اليه من العقل قلت فالعقل الذي اعطاه بني ادم اي شي هو قال العقل عقلان عقل الدين وعقل الدنيا قلت بين لي عقل الدنيا قال ما وصفت لك (19) قلت فعقل الدنيا قال الصناعات كلها والحيلة منها قلت فعقل الدين قال فيه مالك وما عليك والثواب الذي لك منه والعقاب على ما عليك منه فاعرف ما ذكرت تاخذ بحظك ان

شا الله تعالى . واعلم انك مطبوع طباعاً حسنةً وسيئةً فاعدا عدوك سيئات  
طبايعك واولي اوليايك حسناتها فقابل بعض ما قابلك منها ببعض واعلم انك  
قد بليت من معالجة طبايعك ومكابدة اهوايك ومجاهدة نفسك بحرب لا حرب  
انفع لك منها فان رزقت الظفر منها والا اضمرت عليك الهزيمة منها ولا حرب الا  
سيحتاج صاحبها الى المادة فاستمد لحمك من لحم الحما ولعلمك من علم العسا  
ولعلمك من عقولهم فان العقل الفرد لا يقوى علي امر العامة ولا يكتفا به في  
امر الخاصة واعلم ان راس ما يصلحك ويصلح به علي يدك الزهد في الدنيا  
وانما الزهد باليقين واليقين بالعب والعب بالفكر فاذا انت تفكرت في الدنيا لم  
تجدها اهلاً ان تتبع بها دينك ونفسك ووجدت نفسك اهلاً ان تكرمها بهوان  
الدنيا فان الدنيا ذميمة الله تعالى وذميمة المرسلين وهي دار بلاءٍ ومثل قلعة  
(19٧) فاحذرهما اشد الحذر . اياك والشهوات وليكن ما تستعين به علي تركها  
علمك بانها موهبة لعقلك مشغله لقلبك مهجنة لرايك مشاغلة لك عن معاضن امورك  
شديدة التبعة عليك في اخرتك فانما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد  
ولا تقوم الدنيا ويصلح الدين الا بالجد فلا تلقاه وان كان نال منها الا مستشعراً  
خوفاً زائلاً منها فان نازعتك نفسك الي اللهو واللذات فاعلم انها تزعت  
بك الي شر متزع واراقت بك افضح الفضوح فغالبا مغالبة ذلك وامتنع  
منها امتناع ذلك ولا تدهن هواك في اليسير فنطمع نفسك منك بالكثير فان  
لكل عمل ضراوةً ومتى عودت نرسك القليل دعيتك الي الكثير واعلم ان  
اسعد الناس ادركهم لهواه ان كان هواه في رشدٍ فقد سعد وان كان هواه في  
غير رشدٍ فقد شقى بما ادرك منه وقد يمنع الحليم من استكمال لذة الشهوات  
خوفه اياها ووجهه منها فلا تلقاه وان كان نال منها الا مستشعراً خوفاً زائلاً  
منها الي الندم ومحافة الندم منها وهذه صفة الزاهدين فاعقلها ان اولياء الله  
ان اقبلت اليهم الدنيا لم يكبروها وان ادبرت عنهم لم يذكروها يراهم الناس  
وليسو منهم تحسبهم منهم وليسر (20٤) منهم ليست لهم ديار يعمرونها يطمئنون  
اليها انما ديارهم وقصورهم وعشايرهم امامهم قد اخدت الدنيا بانفاسهم فاولا  
ما يستريحون اليه من مناجاة سيدهم لقاسوا من معاشرة الدنيا واهلها طول  
العناء فهم طلقا ربهم من عموم الدنيا وعتقاؤه من همومها اطيب بجياتهم من

حياة واحسن بمقامهم من مقام فهم الذين قاتلوا نفوسهم وباهدوها عما تميل بهم  
اليه من راحة الدنيا ونعيمها حتى رفضوها ليسو بمشتغلين بالاملاك المعتقدة ولا  
باصحاب القصور المشيدة ولا الانهار المطردة الذين عكفوا علي حب الدنيا وحطامها  
يعتدون ببعضها ويطعمون بعضها علاجاً بعد علاج لا يسأمون من جمعها ولا تنقضي  
امانيهم من شهواتها يبيت اخو عشقها متنيا لذاتها والوانها فلا يزال اخو الحساب  
مخدوعاً معللاً حتى حضرت منيته فكثرت حينئذ ندامته وحسرتة وذلك هو  
اخر ان المين طوبى لقلب صبر وتوكل علي ربه ولم يتذكر الراحة جزعاً طوبى  
لقلب تقى فرغ قلبه من ذكر الشهوات فاتقا الشهوة علي طلب المهدي ليس (20٧)  
كل من يُبتلا يهلك ولكن من لا يصبر للبلا يهلك فلا تعجب من البلاء  
الشديد ولكن العجب من الصبر كيف يحمله العبد ، العلم دليل علي الاعمال والعقول  
معاذن للرأي فاذا تكامل ذلك في العبد نتجت الحكمة في القلوب فتفرغت  
علي اللسان ، فالعلم مفزع للعاملين وذوي العقول مفزع لذوي المساواة في المضار  
والمنافع وذوو المعرفة مفزع عند اشتباه الامور فجالس يا اخي العلاء وشاور  
العقلاء وافزع الي ذوي المعرفة عند الغفلات من الامور وساصف لك وصف  
العلماء وذوي الالباب من العقلاء وذوي البصائر من اهل المعرفة . فاما من  
خاف الله في سريره اعظم من خوفه في علانيته وظهرت خشيته عليه في قوله  
وفعله فذلك العالم حقا وبذلك وصفهم الله عز ذكره فاذا لقيتهم فحفظ عند  
رحالهم واخفض لفضيلة علمهم جناحك فاما العقلاء فتي عقل عن الله تعالى مواظبه  
وعرف ما يضره مما ينفعه فاتبع دلالات عقله لما ينفعه واجتنب ما خالفه وكان  
التذكر شعاره فذلك هو العامل فاذا لقيتهم فاسكن اليهم قلبك وشاورهم في  
امورك واصدر عن رأيهم واما ذوو المعرفة فان تراه قريباً بعيداً اصم سميماً  
صوتاً نطوقاً سهلاً كزراً سمحاً شحيحاً (21٢) شجاعاً جباناً ابله فطناً عالماً جاهلاً  
معزماً صابراً ضحوكاً باكياً باسماً عبوساً مختلطاً مستوحشاً الوفاً نافرماً حذراً خائفاً  
راجياً احمق عاقلاً متمتعاً موجوداً معروفاً خاملاً مهموماً مسروراً راغباً زاهداً  
صادقاً كاذباً خائفاً امنماً موقناً مكذباً راضياً ساخطاً عزيزاً دليلاً متواضعاً متعظماً  
نائماً يقظاً سلس للقياد صعب المرام حلواً مرّاً اذنه الوحدة وفرحه الحزن وسروره  
اهم وضججه البكا وكلامه الصمت وقوله الفعل وجوابه الاسترجاع وموعظته

آدابه وفعاله ، ان رايته خلته مُحْتَلِطاً وان كلمته خلته ابله وان اختبرته خلته ملكاً متوجاً عظيماً لا يخلط هزلاً بجد ولا يوتر دنياه على آخرته مشغول عن الخلايق بانشغاله بنفسه فالناس منه في راحةٍ ونفسه منه في تعبٍ وقال قائل لا تفرح بكثرة العمل مع قلة الحزن فان قلة حزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور الدنيا فيه وقليل فرح وسرور فيه يداومه ينفي جميع حزن الآخرة والفرح لا يصل الى القلب الا مع غفلة وغفلة القلب فهي ميتة (21٧) والحزن يستبطنه المتيقظ من خالص عين النفس وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة الحزن فيه ولا شيء. ابلغ في الزهد من ثبات حزن الآخرة في العبد وعلامة ثبات الحزن في القلب انسه بالوحدة والحزن يهبج بالتيقظ والسرور نتيجة الغفلة وعدم ان يوجد مسروراً محزوناً من اهل زمانك وقد كان يمكن ذلك في الصادقين وقد يمكن العبد ان يكون محزوناً ملتصقاً بتحزن حلال الدنيا وجماع الطاعات يوجد بالتكلف والحزن لا يوجد بالتكلف الي ان يصل الي القلب السبب منه ويوجه فان قيل ولم قدمت بين يدي النفس شيئاً من الطاعات واليقين معدن به يستنبط جماع الطاعات ومنه يتفرع البر قال لان اليقين لا يثبت في القلب الا بسببه ولان الله عز وجل لم يخلق شيئاً يدرك بغير سبب فاعلمنا ان اليقين لا يثبت في القلب الا بسببه لانا وجدنا الاشياء بعضها مُصلح وبعضها مفسد والقلب لا يخلو من التيقظ والغفلة والغفلة اسبقها في القلب والتيقظ اعز من الغفلة اذ كانت الغفلة معترضةً سابقةً الي القلوب والتيقظ مفقود (22٤) مطلوب غير موجود ثم استثننا امر الآخرة بما يثبت في القلب فاذا هي لا توجد الا باليقين بها ثم نظرنا هل لليقين من ضد يرفعه فاذا هو الشك فيها والشك اسبقها الي القلوب واوجد لان اليقين اعز مطلباً واقل وجوداً فاستخرجنا جماع امور الآخرة من اليقين بها وما فيها ثم اضطررنا المعرفة الي معرفة السبب الذي به يوجد اليقين اذ كانت الاشياء لا تدرك الا بأسبابها فاسبق الاشياء الي القلوب الغفلة فالتمسنا بالغفلة وجود اليقين فاستحال ودلنا على الشك في الآخرة فاوقعنا ضده وهو التيقظ على اليقين فاستنبطه واظهره واثبته والحقنا اليقين به واعلمنا انه سببه فالتقنا بينها فافتقنا وامترجنا واتفقا وبقي ضد التيقظ وهو الغفلة وضد اليقين وهو الشك فالتقنا بينها فافتقنا وامترجنا فصح عندنا ان مخرج الشك من الغفلة وان جماع الشر

داخل فيه وثبت . فبالغفلة عبد الشيطان وبالتيقظ عبد الرحمن .

**فصل** اما بعد فان تقوي الله من خير ما تحاض عليه الابرار وتواصل به الاخيار فخذ بنصييك من التقوي فانه من (22v) احسن الحسنى وخير الاخوان من كان عليه من الاعوان اوليك الذين بالحق يأمرن وعليه يتعاونون قصدو الي الله بقلوبهم ووجهوا اليه اعمالهم ونصحوا لعباد الله في دينهم فلم تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والابصار فاحيا الله بالتقوي قلوبهم ونور بالهدي ابصارهم نظروا الي الدنيا فابصروها وتبينوها فعرفوها فاذا هي وما فيها عواري تجري بها المجاري الي حالاتٍ مختلفات وطبقات متبدلات فلم يقسمو منها علي باطلها ولا امسكو منها بزايها ولا اغتروا بالغرور ولا ركنوا فيها الي السرور وما اعتدو منها بالفاني ولا عدلو الا الي الباقي فتركوها قبل ان تتركهم ورفضوها قبل ان ترفضهم وسمعوا صوت المنادى يقول سارعوا الي مغفرة من ربكم وجنته عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين فما عاجوا ولا انتظرو واستبطؤوا انفسهم فشمرو قصدوا الي الله ايماناً ووفاءً بعهده وايقاناً كما قال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضا نجهه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً احتملوا (23r) في الدنيا المصايب لما يرجون في الآخرة من الرغائب واستوفت عندهم الحالات اذ كن كلهن زايلات فلم يجدو الم البلاء ولم يحسوا بضيض الاذي واستضعفوا عند تحقيق المعرفة بالله كل ما نالهم في الله تعالى طيبةً بذلك نفوسهم حديةً عليه قلوبهم صحيحةً لله نياتهم سليمة لا ولياً الله تعالى صدورهم مصدقين بقول الله قد طمعت في الآخرة اعينهم وعزفت عن الدنيا انفسهم فلا نظرو اليها نظرة واغب ولا تروده منها الا كزاد الراكب خافر الهلاك فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعو سيراً الي الله عز وجل غير مقصرين ولا عن العمل له بغافلين بدلوا مهج انفسهم في التأس الرضا من ربهم وما راو انهم بلغوا عن عملهم له ظلمة خالقتهم معشار ما استوجب عليهم من عبادتهم ولا ما استحق في نعمته عليهم وراو ان ذلك من عطيته اياهم ومنته عليهم وكان عند انفسهم اولى باحسانهم منهم وكذلك عز وجل هو اولى بحساب عبادته فطوبى لهم وحسن مثاب كصحبوا الدنيا بالاستجاب وتنعموا فيها بطول الاخران نصبوا الآخرة بين اعينهم وجعلوا كتاب ربهم اليها صراطهم

فَشَبَّتُوا عَلَيْهِ اقْدَامَهُمْ وَاصْفَوْا اِلَيْهِ (23٧) اِذَانَهُمْ وَاسْتَوْعَوْهُ قُلُوبَهُمْ وَتَيَقَّظُوا بِهِ فِي نَوْمِهِمْ فَاسْتَأْرَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَانَارَتْ بِهِ ابْصَارَهُمْ وَحَسُنَ عِنْدَ تَلَاوْتِهِ اِنَّهُمْ فَكَانَ اِلَى الْخَيْرِ دَاعِيًا وَاوَلِيكَ الَّذِيْنَ هَدَاهُمُ اللّٰهُ وَاوَلِيكَ هُمْ اَوْلَا الْاَبَابِ .

### باب الصدق والارادة ونقل الصدق

قال ارح ما ثقل عليك من برك وعملك وخف ما حَفَّ عليك من حسناتك فان الصدق ثقل خفيف العمل والكذب من النية الى العمل يُفَفِّقُ ثقيل العمل . قليل الصدق اكثر من كثير من الكذب واعلم ان ارادتك للعمل عمل فانظر في ارادتك وابصر ارادتك كما تبصر عملك وليرك الله وانت على نيتك دائماً طالبا لها كما يرى الله ارادتك لعملك وطلبك لعملك فان يكن هذا من شانك يظفر بينتك قبل عملك باجر اكثر من اجر عملك ، واعلم ان عدوك اعلم بما بدا منك واعلم ببدء ما اخفيت منك واعلم ببدء صحبتك منك واعلم ان بدأ (X) منك واعلم ببدء خجل منك واعلم ان بدأ كل برك منك وهو يُفَفِّقُ عنك من داء برك وسقم نيتك في برك وما يُفَفِّقُ على غيرك منك وهو يستر منك عنك من سُقْمِ نَيْتِكَ ما تَسْتَرِ اَنْتِ (24٢) على غيرك وهو يستر منك ما تَسْتَرِ اَنْتِ من عيب مثلك فهو يُرْعَبُكَ في الحسنات التي قد اخفى عنك ما فيها من السقم فهو لا يثقل تلك الحسنات عليك ولا يُكْرَهُهَا اليك ولا يقبحها عندك ولا يقبحها عند الناس منك وود ان الناس كلهم صدقوك في نيتك اذ اظهر هو سقم نيتك في حسناتك وود ان يصحح للناس عملك اذا كان ذلك منهم يزيدك قوة ونشاطاً في حسناتك التي قد سقمت فيها نيتك فهو يَسْنُ عندهم امرك وتعظم عندهم منزلتك لتداوم على عملك وذلك البرّ وليس همه ولا ارادته ولا محبته ان يعلم ما يعلم هو من سقم نيتك انا همه ما تجهل انت من سقم نيتك في حسناتك فالحسنة التي تجهل فيها سقم نيتك وارادتك ويجهلها الناس هي احب الحسنات اليه منك ليس همه ان يعلم من دأ عمل الحسنات ومن دأ ترك السيئات ومن دأ الترك للحسنات فان من دأ تركها ان تدعها صحافة ان يقال قد رايا لعملها فتدعها فيصير دأ ، ومن دأ ترك الدنيا ومن دأ اخذ الدنيا مما يعلم هو من ذلك ولا ان يهتم ان يعلم الناس منك علما من دأ سقم نيتك في ذلك ،

احب السقم اليه الذي تجلهه وابعض (24٧) السقم اليه الذي تعلمه ويقطن له  
من نفسك فحذف علي حسناتك مما يعلم من ذلك وخف على ما قصر عنه علمك  
وودّ عدوك ان اذخل عليك سرور الدنيا وملك الدنيا وتعظيم اهل الدنيا بالريا  
وبالحطايا لانه امثل ونظر وفكر بين ربحه منك وربحك الدنيا كلها لسقم نيتك  
في حسناتك فاذا هو قد ربح منك اكثر من ربحك الدنيا واخذ منك اكثر مما  
اعطاك واذا انت قد اعطيته كبيرا كثيرا باقيا واعطاك قليلا صغيرا فانيا  
وانت منه ايضا على غير يتين من الظفر به فانت قد اعطيته اليقين وصدك عن  
اليقين بالشك والمني في ازيا فهو ينفى عليك ومنك من سقم نيتك في اتركك  
ويؤفئ على غيرك منك من سقم نيتك في عزلك وينفي عليك من سقم نيتك  
في مخالطتك ما يخفي على الناس منك من سقم نيتك حيلنه في سترك من الناس  
سقم نيتك انت تريد ان يصحح عند الناس امرك وهو يريد ان يصحح نفسك  
عند نفسك ، اسر الحسنات اليه منك كل حسنة عميت عن سقم نيتك فيها  
وعفى الناس عن سقم نيتك فيها وهو اعلم بدأ الحشونة في الملبس والمطعم منك  
وهو اعلم بدأ الحزن ودا التجازن (25٢) منك حيلتك في سترك من الناس سقم  
نيتك منك حيلته في ستره منك سقم نيتك ما اسر اليه الحسنات التي تصيبها  
الدنيا او يقال الدنيا هي اسر اليه من الحسنات التي قد سقمت فيها النيات لانه  
يريد ان يفسدها عليك بعد صدق النية فيها بالمال او بتعظم الناس  
فربا افسدها اولاً سقم النية فيها وربما افسدها بتعظم الناس له بها او بالمال  
يلجبه عليه بحسناته فيا بر على تلك اسنات للمال الذي اكتسبه في جنب حسناته  
من حجة او عروة او غير ذلك من برك فما اشد حرصه علي هاتين الحسنتين علي  
حسنتك التي قد سقمت فيها نيتك وافرحه بحسنتك التي قد لبست بها المال  
لان ما قد افدت من المال يزيد في رغبتك رغبة لم تكن وفي نشاطك نشاطاً  
لم يكن وقوة لم تكن كل ما زاد بك الدنيا زدت انت في الجد ولو انقصت  
من اصابتك نقصت انت من حرصك وذهبت حلاوة نيتك وثقل عليك خفيف  
سفرك وطال عليك قصير غيبتك وحقى يتسنى ان لم تكن سافرت ذلك السفر  
ولا خرجت في تلك الحربة فاحذر ما قد علمته من مكيدته واحذر ما لا  
تعلم (25٧) من مكآيده وما لا تعلم اكثر مما قد علمت وما خفي عليك اكثر

مما قد بدا لك وما ستر اكثر مما اظهر انما همته منك كل مكيدة يجهلها ليس  
همه منك كل مكيدة تعلمها واعلم ان اصبح ما تكون عندك نفسك اسقم ما  
يكون سقمها من صحتها وصحتها من سقمها انك ان ادخلتها في الصحة اخرجها  
من الصحة وان ادخلتها في السقم ادخلها لانه يعلم ما لا تعلم انت من نفسك  
اعني عدوك واعلم انه ليس يستوي علمك بنفسك وعلم الله تعالى بنفسك  
وابليس اعلم بك منك بنفسك والله اعلم بك منك ومنه ولا يستوي علم  
ابليس وعلم الله تعالى بك فعلم الله ابطش بك من علمك وعلم ابليس والذي  
عملت له اعلم بعلمك منك بعلمك فلا تامن من هو اعلم بعلمك منك بعلمك ان  
المُصحح عند نفسه آمن والامن على العمل انه صحيح من افة العمل والامن على  
السيئات اضر من السيئات والامن على الحسنات اضر بالحسنات من السيئات على  
الحسنات، آمن حسنة الي عدوك من سيئة بعد حسنة وقنوط بعد حسنة احب اليه من  
سيئة واستصغار صغيرة مع تركها احب اليه (26٤) من صغيرة اخرى تعمل بها واحب  
اليه من كبيرة تعمل بها انت متعظم لها ومستصغر منها وترك الصغيرة على ما  
وصفت احب اليه من العمل بالكبيرة يتلوها الاستغفار انه يعين السنة الناس  
ان تنطق بدح الصادق وليفسد عليه صدقه ويزيد في الصادق قوة في عمله وقوة في  
نيته حتى يسوي من الصادق والكاذب واحذر تجديد قوة المدح وتجديد حلوة  
العمل عند المديح فانه يريد الصادق قوة عند حادث المدح فيفسد عليه صدقه  
بتجديد نشاطه لم يكن حادث قوة اقوى من القوة الاولى وكل ما زاد مديهم  
وتجديد اعظامهم لذلك العمل حدد له منك حُباً وفيه قوة ورغبة وعليه مداومة  
وبه عناية وان ذموا ذلك منك تمك ما كان يفرحك وضاق بك فيه ما اتسع  
واظلم عليك ما كان اثار عندك وصار مرّاً بعد ان كان حلواً تجد له ثقلاً  
ومنك فترة وله كراهة فيفسد على الصادق صدقه من وجوه ما وصفت لك  
ويزيد الكاذب مداومة واجتهاداً في كذبه ويجدد من الصادق عند المديح  
استكباراً لذلك العمل وقد كان له مستغلاً حتى يصير في نفسه وغيره سواء (26٧)  
يقال للصادق اكثر الله فينا مثلك وانت ممن ترجى ناحيته فتقبلها النفس او يرى  
رجل رؤيا فيقصها عليه فيحدث بها ظاهر قوة وظاهر مداومة وهو من الريا فيفسد  
الصدق فيصيره كذباً ويجدد ذلك كذب الكاذب فاحذر مديح الناس واعظامهم



لا تدعين الخوف من قلة الخوف وهو ريباً لطيف فلا يظهر انك تخاف الا ان يظهر ذلك الله فيعلمه الله من باطنك كما يعلمه من ظاهرك لانه يثبت لنفسك الخوف حتى قلت اني خائف قلة الخوف لقد الطف في زيارته من ادعى المخافة على قلة المخافة .

### باب هاجمة العمرو الى صدق اليه في الفرائض

ما اكثر حاجتك الى فرائضك وحاجتك الى ادبك في فريضةك مثل حاجتك الى فريضةك وصدق نيتك فريضة عليك في فريضةك مثل فريضةك . فرض الله عليك ان تحلص له في علمك كما فرض عليك عملك فالنية والصدق في الاخلاص في الفرائض من الصلاة والزكاة والحج والبر المفروض فريضة عليك منك تلك الفرائض لا تقبل الصلاة ولا الزكاة الا بها كما لا يقبل نافله حتى تؤدي الفريضة وكما لا تقبل صلاة بغير (27٢) ظهور كذلك ارادة الله والاخلاص لله بالفرائض وفي الفرائض فاعن بتصحيح نيتك في فريضةك كما تعن فريضةك بتصحيح نيتك في فريضةك فريضة عليك وتصحيح نيتك في نافلتك فريضة عليك فصدق في النافلة فريضة وقد فرض الله عليك في النافلة ان تحلص له ولم ينرض عليك النافلة فاعن بتصحيح نيتك في نافلتك فانه فريضة عليك وهو الزم لك (X) له الزم من النوافل فالصدق في النية فريضة عليك في الفرائض وفريضة في النوافل ولا تنيب ولا تقبل فريضة ولا نافلة الا به فسل عنه واطلبه كما تطلب الفرائض فانه فرض لا يكون الفريضة الا به والاخلاص في اعمال الفريضة والنوافل وفي طلب العلم وطلب السنة وهي للايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وبالجنة والنار سوا اخلاص واحد فرض الله تعالى الايمان بذلك وفرض ان لا يراد غير الله بذلك فقال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً لا ايمان لمن لا ايمان له ولا ايمان لمن لا يريد الله تعالى بايمانه فالاخلاص لله فريضة في الايمان والاعمال وفي التقوى كله وهو فريضة عامة (27٣) على حُرِّنا وعبدنا وذُكْرنا وأنثانا وصحيحنا وسقيمنا وفي السفر والحضر فاستوو في فريضة الصدق في اخلاصهم في اسفارهم وفي اقامتهم وفي سقمهم وفي صحتهم ولم تستو اعمال فرائضهم في انفس الاعمال واستوت عليهم

فرائض الله في الصدق لله والاخلاص له الا ترى ان المنافق ترك فريضة الله الباطنة في نيته وارادته الايمان لله وبالله فلم يكن مؤمناً وان كان مقراً باللسان حيث ترك فريضة الله في تصحيح ارادته في باطنه فرض الله الارادة له بالايمان به كما فرض الايمان فاصاب المؤمن الصادق بنيته الفريضتين جميعاً الظاهرة والباطنة فريضة النية وهي الارادة لله بالايمان به ورسله ولا ينفع اصابة الفريضة الظاهرة لا باصابة الباطنة في الايمان والفرائض والتوافل فاذا رحلت في طلب العلم لهذه الفريضة او مشيت في طلب التعلم لها او جلست في طلب التعليم لها لتترك فانت داخل في فريضة وجالس في فريضة وماش في فريضة وهو افضل من صيام يوم نافلة وافضل من قيام ليلة نافلة وافضل من صدقة نافلة وافضل من حجة نافلة وافضل من (28٢) عزوة نافلة وافضل من عنق رقبة نافلة وهو افضل ما اطيع الله فيه فانها فريضة قد فرضها الله وتركها بعض الناس وثقلت عليهم فما اكثر حاجتك في احسانك الى تصحيح نيتك وحاجتك الى ان لا يكرمك الناس ولا يعظموك مثل حاجتك الى احسانك وحاجتك الى ستر حسناتك اكثر من حاجتك الى حسناتك وما اكثر حاجتك الى جهالة الناس بك وبحسناتك وبعلمك لهذه الفريضة ليس فيها تعب بدن ولا بعد اثر ولا نفعة في ذات يد وهي افضل من فرائضك فيها تركوا فرائضك وايمانك حاجتك الى حسناتك ان عقلت ما وصفت لك ثم عرضت عليك الدنيا كماها ان تظهر حسناتك او ترى بها ما قبلت الدنيا ولو حملت عليك عقوبات الدنيا كماها على ان ترى بحسناتك كان ينبغي لك ان تصير الي تلك العقوبات وكيف ترا من لا يأخذ منه شيا في الدنيا ولا يحمل عنك شيا من العقاب ولم يبق عليك ولم يعدل ومن لا يعلمه منك ولو علمه منك لمقتك وتراي من انت علي يقين من نظره اليك ومن هو اعلم باظهار حسناتك دل ذلك علي جهلك فما احوجك الي اخفاء حسناتك وستر عملك .

(28٧) باب فلة الاكل ونصغير الدنيا

يُؤْفُ اللهُ تعالى من ترك الميتة وهو يعاف اكلها فهو يُؤْفُ اللهُ ان يتركها وهو يُؤْفُ اللهُ ان يأخذ الفضل منها يُؤْفُ اللهُ ان يعصي الله في تركها اذا اضطر اليها

ويخاف ان يصيب منها اكثر من معيشته ان لو اكلها وهو غني عنها فهو ياكلها  
بحاجته اليها لا الشهوة لها فهذه غاية تصغر الدنيا فاذا كانت في هذا الموضع عند  
صاحبها لم يُزَن عليها ولم يفرح بها من يفرح بيمينه فاتته او من يفرح بيمينه  
اقبلت اليه بل يفرح بها مدبرة ويجزن بها مقبلة لانه على حد عيافة واستعداد  
ولكن جعل محتاجاً الي الغداء فهو لا يستطيع ذلك وهو يحتاج اليه فيحاحته  
مد يده اليها للمخافة على فوات لذات حلوة الدنيا.

### باب التماس المنفعة في الاكل والشرب واللباس

اذا كان لله تعالى ان من طلب الدنيا فريضةً في المطعم والمشرب والملبس  
من قبل انسه لو ان رجلاً قال لا آكل ولا اشرب وهو يقدر على الأكل  
والمشرب كان لنفسه قاتلاً قال الله عز وجل ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان  
بكم رحيماً فنبى عن اسباب القتل (29٢) كلها فن قتل نفسه بمجديدة او بسم  
او بغيرق او بجرق او بجوع او بعطش فسوا قتله اياها فالفريضة عليه ان  
يُزجها من حد قتله اياها بما تيسر وهان في الدنيا من ما كل الدنيا مما تاكل  
الا (x) وغير ذلك مما لا ياكله الناس فان اكلوه امسك انفسهم وكان  
فيه حياتهم وليس في المأكل شيء معلوم ولا محدود وفريضة اللبس لو ان رجلاً  
قال لا اصلي الا عريان ولا امشي الا عريان كان قد ترك الفريضة وهي للصلاة  
وكان قد ترك ستر العورة وستر العورة فريضة فكان تركاً للفريضة في الامرين  
جميعاً فعليه ان يطلب من اللبس ما ستر عورته وادي فيه فريضة بغير لباس  
محدود ولا جنس من اجناس الثياب من وضعها فان ادعى انه يريد ستر العورة  
لباس كسرى وقيصر لم يصدق وان ادعى انه يريد سد الجوع بما كل كسرى  
وقيصر لم يصدق وعلم ان هذا انما يريد للذة ومنتهى طلب الدنيا جمع ما احب  
من الدنيا فافهم - لا تخلوا العبادة الا بالفكر ولا يخلو الريا الا بالفكر قبل  
الريا ولا يخلو حب الدنيا الا بالفكر (29٧) قبل حب الدنيا يقول العابد يراني  
الله تعالى في عبادتي وتراني الملائكة وهو يقول المرابي يراني الناس  
ويقول صاحب الدنيا اذا جمعت الدنيا صنعت كذا وكذا فيقع العلم بعد الخلا  
بالفكر فبغيره مصلى تأيم ونأيم مصلى وصائم مفطر ومفطر صائم وكاسر عار

ومتطهر غير طاهر فاما المفطر الصائم فرجل صوم نفسه في ضد فطره من اثماته  
فهذا الصوم المعروف في ضد الصيام وضد الافطار واما الصائم المفطر فرجل  
جوع نفسه وافطر من صيامه في نهاره وعند فطره وسحوره فليس له من صيامه  
الا اسم صيامه وجوع كبده وظماً هو اجره واما الكاسي فرجل يابس ثيابه  
من اثماته فتوبه وصلاته من اثماته فهو كاس من لباسه عار فيما بينه وبين ربه  
ومتطهر غير طاهر فرجل اكتسب طهوره لصلاته من ماثمه ومعصيته فهو متطهر  
بمايه غير متطهر من اثم طهوره فهذا طهور متطهر به فهو يطهر قدر بدنه  
بقدر التماسه لدينه ويبقي درن بدنه بذنبه فالقدر لا يتقي من القدر والدرن  
لا يتقي من الدرّن فقدر بدنه ودم علي (30٢) جسده ايسر في الفاحشة من  
درن وضوء وقدر طهوره الذي اكتسبه من اثماته فهو كرجل ثوضاً من الحدث  
بالدم او غسل دماً بدم او رجل به نقي معصيته في ثوبه بمعصية في (x)  
ماء غسل به ثوبه فثمن طهوره افسد لصلاته من دم ثوبه وقدر جسده ،  
ومصلي نام صلي لينام واستجلب النوم بالصلاة لا لثواب الصلاة استجلب الصلاة  
وقد يكون مُريداً للنوم بالصلاة ومُريداً بالصلاة فصلاته شطران شطر منها  
لنومه وشرط منها مستجلب لصلاته فوات الصلاة قال واما النائم المصلي فرجل  
يريد بنومه القوة على صلته ليستجلب بقوة المنام قوة الصلاة وذلك نيته فهذا  
نائم مصلي .

### باب صدق من الظن والخوف والرجاء

قال تظن انك قد ظننت وترجوا انك قد رجوت ولو ظننت عملت وتهم  
ان تهم ولم تهم وظننت انك حيث هممت ان تهم قد هممت ولو هممت عملت  
وظننت حتى رجوت انك قد رجوت ولو رجوت طلبت ما رجوت وظننت انك  
تخاف ولم تخف ولو خفت هربت والخائف ليس بساهي والذي يظن انه يناف  
ساهي الخافة والهرب (30٧) معاً والظن والعمل معاً والرجاء والطلب معاً من حسن  
ظنه حسن عمله قال من اشتد خوفه اشتد هربه ومن اشتد رجاؤه اشتد طلبه  
نال ومن رجا واساً فاتماً تمني واحترى فابصر الحال التي يكون فيها خائفاً من  
الحال التي يكون فيها راجياً انها تنبيك ثم تحزنك فيظن انه يرجوك وكذلك

فعل باهل الكتاب قبلنا فن هذا نهانا الله عز وجل فقال ليس بامانيكم ولا  
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يُجزيه وقال الراجي ساعي الراجي ليس  
بلاهي والراجي ليس بتوان المتسنى لاهي ساهي وقد نعرف هذا ان الرجل قد  
يرجوا الشيء من امور الدنيا ما فيه طمعه انه لو طلبه قدر عليه فلا يتوانى ولا  
يسهوا ولا يلها ولا يقصر بل يستمر واذا رجا ما ليس طمعه انه يظفر به فانما  
تراه مقصرا غير مستمر لان الذي رجا انما كان منى ولو كان رجا لطلب ما رجا  
فلما كان منى تقاصر عن طلب المنى ولم يحق منه حقايق الرجا فظن ان المنى  
رجا وان الرجا لا يكون الا بالتعب والتصب قال من رجا الدنيا كان ترجا  
به حقايق حقيقة حدها في قلبه وحقيقة من ظاهره من عناية (31r) كذلك المنى  
المتسنى للآخرة وكذلك الرجا فالرجا له ليس له حلاوة في القلب ولا ظاهر  
عناية علي البدن وكل رجا لم يكن بهذه الصنة فهو رجا ان يكون راجيا  
ومن رجا وطاب فهذا ذاق حلاوة الرجا بقلبه وذاق مرارة العناية على بدنه فهذا  
اصاب الرجا في اصابة نفس الرجا .

**باب** يا اخي اعرف موضع ما منه الشكر وما منه تستغفر من ما كملك  
او ملبسك او مشربك او مركبك او مكسبك او زوجتك او ولدك امن  
مكسب طاعة او مكسب معصية فان كان من مكسب طاعة فاشكره وان  
كان من مكسب معصية فاستغفره فانك ان تستغفر في هذا المكان فقد استغفرته  
وشكرته وان انت جعلته موضع شكر فلم تستغره فلم تصب بشكره طريق  
شكره فقد لقي يونس ما لقي فما زال من موضع طريق الغضب له وقد غضب  
له ولكن لم يكن نصب في الباطن غضب الباطن فلم ينفعه الغضب حيث  
اخطا طريق الغضب الباطن بل كان الغضب في ذلك الموضع معصية فلا يؤمن  
عليك ان تكون اسوا حالا من يونس حين شكره على ما كان ينبغي ان  
يستغفر منه فلو ان (31v) احدا افلت من هذا افلت يونس فلتكن الاصابة  
بالشي لهم اليك من اصابة الشيء فان يونس اصاب الغضب ولم يصب بالغضب  
ما يكون الغضب داعية الله تعالى لانه قد غضب لله في ظاهره وقد عصاه في  
باطنه بالغضب لله في ظاهره حتى اغضب الله بباطنه في غضبه لله في ظاهره فقال  
اذ ذهب مغاضبا على قومه ، ويُفسرها ، فظن ان لن نقدر عليه ذلك البلا

الذي اصابه وهذا يدخل علي اصحاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحيا  
والبر كله والصمت كله فليكن المهم في ذلك كله الباطن .

### باب فضل ترك المعاصي

ترك السيئة وان كانت صغيرة افضل من ان لو حجبت داية حجة ناقلة  
فان ترك السيئة افضل وليس رجاوك الترك السيئة اعظم من رجايك لماية  
حجة ناقلة بل لو اعتقت مع كل حجة رقة كان ترك السيئة افضل والرجا  
لها اعظم والثواب من الله عليها اكثر ل له غزوت عشر غزوات كان ترك  
السيئة افضل لان ترك السيئة فريضة والغزوات نافلة بل لو صحت عمرك  
فكنت فيه صائماً لا تفطر :هناك وقايماً (32r) في ليالك لا نفتت كانت فرايضك  
من ترك سيئاتك صغيرها وكبيرها وفرايضك من اعمالك المفروضة عليك  
افضل من ذلك كله وليكن رجاوك لفرايضك من ترك كذبه الي ترك فطره  
الي ترك مد شعره الي ترك حلف موعده انت له ارحى وهو منك اعظم وهو  
عندك اوثق من جميع ما وصفت من النوافل فانك ان وثقت بنوافلك تثقت  
بفرايضك سويت بين ما لا يستوي وان كانت نوافلك ارجي عندك واوثق  
لك من فرايضك اضرت بنفسك في تصغيرك لفرائضك فليرك الله وانت معلم  
للفريضة ولاهل الفرائض فان تعظيم الفرائض اولي بك من تعظيم النوافل ومن  
الدليل على اعظامك الفرائض فله ادلالك بالنوافل على اهل الفرائض ومما  
يدلك على تصغيرك وتقليلك الفرائض استطالتك بنوافلك على اهل الفرائض  
والفرائض اعم منعمة واعم بركة من نوافلك ليس في فرايضك عجب نوافلك  
ولا ادلاك بنوافلك واستطالة نوافلك وفرايضك شفا ليس فيها دأ وهي  
تذهب بانداء فيها الشفا ونوافلك تجلب كهرك وعجبك واعراضك واستطالتك  
واستصغارك الفقراء (32v) واستهلاك الاغنياء والخلوة عند الامراء وهي الفة  
الفرائض وهي دأ يصيبك وقد يصير دواء نوافلك وذلك انك تستوي قدمك  
واقدام امتك في فريضتك وانت لا تستطيل من عملك بالعمل الذي يكثر فيه  
العمال معك انما يجلب ذلك عملك الذي تنفرد به وحدك وتقصده فيه شركاوك  
فذلك داوك الا تري انك لا تدل على الجيران ولا على الاخوان بصوم

رمضان ذلك ما يهيم وانت عند نفسك صيام حالك وحالهم سواً فان انفردت بشعبان جلب ذلك عليك ولك عجباً وتكبراً واستكباراً ذلك لان الاخوان لم يساووك فيصومونه معك وهكذا كل اعمال البر من الفرائض فما اخفها في (مستهلها) وما اثقلها في عواقبها واعظم امورها فقد ترتجى فرائضك لنوافلك وتحشا نوافلك على انفسها وعلى فرائضك فلا تامن من نوافلك للرد لفرائضك ونوافلك فانك منها ومن سقم النية فيها على خطر عظيم ان يكون الله عز وجل راك تريد غيره بملكك عبداً مثلك فتعطيته من ذلك وتوجه اليه اكثر مما وجهت الى ربك ان يكون حكمك عليك مع غضبه عليك (33٤) ان قال اعمل ما شئت فلا اقبل منك فانك تعمل في نوافلتك وفريضتك في غير معتمل ثم تسليك معرفة ارادتك ومعرفة سقم نيتك فيستدرجك بتحسين ذلك عندك وقلة صرفه عليك ويستدرجك باعظام الناس لك وخشيتهم منك وقبولهم قولك ويستدرجك بالقوة والنشاط والمداومة والمثابرة على عملك الذي قصدت بنيتك فيه قصد ما وصفت لك حتى يرمينك عدوك بسهم حديث فيقول لك ان الصادق يُداوم والكاذب يفتقر وقد جاء ان المرابي لا يثبت اربعين ليلة بل انا اصف لك انه يثبت ثمانين سنة وان الصادق يفتقر والفترة اليه اسرع والكاذب اقوى والفترة عليه ابطاً لانه قد تعجل من عاجل حلالة للريا وحلاوة تعظيم الناس وحلاوة ما اصاب به من الدنيا ما يقوى به على التعظيم من العبادة والتطويل من الريا ومن اوجه استدراجه لك ان ترى في منامك روياء تقويك على عبادتك او ترى لك فتبلغك وتقص عليك حتى تامن على عملك بروياك او برويا غيرك .

### باب المزهر عن القنوط

ترك القنوط فريضة مثل ترك السبيه من الماكل والمشرب ومثل العمل (33٧) بالحسنه من الصلاة والصيام وليس مثلها في العمل بها وليس مثل الصبر لان الصبر امر تجزع منه النفس وانت لها مستكره ولها مكره ولا تسخط عما تحب النفس اذ فيه صادق وعادل ومجروح وترك القنوط حسن عمله بقلبك ليس فيه تصبر من نفسك على حسن ظنك بها انها محملة حُباً وتحمله حقاً لا صدقا من النفس ولا تصبراً وقد يرجا لك من حسن ظنك وترك القنوط من ربك افضل مما ترى من باطنك وقد يكون المومن عاصياً لله

تعالى في افعاله مطيعاً لله في تحريمه فعاله مطيعاً لله تعالى في تركه القنوط من الله تعالى فطاعته في الوجهين جميعاً في الطاعة اعظم من تلك المعصية في المعاصي وقد يرجا لك ما وصفت وقد يكون المومن مطيعاً لله في بركة القنوط والياس من الله تعالى فطاعته لله في ذلك طاعة وفريضة وعمله بالمعصية ترك الفريضة فقد يرجا بما عمل من عمل من فريضته في حسن ظنه بربه غفران ما ترك من فريضته في طاعة ربه فهو فريضة يرجا بها غفران تلك الفريضة في تلك المعصية وحذرک من امانك اياه وفرضه عليك (34٢) ترك الامان علي العصيان بالاحسان وترك الامان بالاحسان علي الاحسان كما فرض عليك ترك القنوط مع العصيان فحرام الياس من الله وحرام الامن من الله على العصيان وعلى الاحسان فلا يامن الله ان يرد عليك احسانك ويعذبك باصغر عصيانك ولا تقنط من الله تعالى ان يغفر باقل الاحسان اكثر العصيان فانه قد اطمع في السرف ان يغفره فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونهى عن القنوط من الله فيه فهو ذنب في الذنوب اعظم من الذنوب التي نهى الله تعالى عنها والتوبة منه مثل التوبة من السيئه التي قنطت بها من الله فتب الى الله من قنوطك كما تتوب اليه من سيئاتك التي جلبت عليك قنوطك واستغفره منها واستغفر الله من أمنك وعده ذنباً من اعظم ذنوبك وخفه كما تخاف اعظم ذنوبك فان الامن علي الحسنه كبيره والقنوط على السيئه كبيره والقنوط ذنب لا تكتسبه تعب بدنك ولا بسهر عينك وهو ذنب تكتسبه بقلبك لا بيدك ولا بنقل قدمك ولا ما اكل (34٧) في بطنك قال الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ولم يقل اقتلوا انفسكم ولا حرقوا انفسكم ولم يقل صوموا بقية اعماركم ولم يقل قوموا فاسهروا بقية ليلة من اعماركم ولم يقل ابدلوا كل اموالكم ولا شطرها ولم يقل توبتكم تحريم ما حل لكم ولم يجعل في توبتكم ما حمل علي قوم موسى قبلكم ولكنه قال يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يدعوك الي ان يحسن ظنكم به وجعل فيه فريضة ان حسن ظنكم بربكم يرجي لسرفكم وليس فيها توبة من سرفكم ولكنها طاعة في سرفكم ترجي اشرفكم فانتم من سرفكم ومن ظنكم في حسن ظنكم بين امرين بين ما يرجا وما يخشا وهو العدل والفضل



من الله نظراً منه لكم وحجزاً لكم ان تقفوا بسرفكم في ذنب لا تعمله  
جوارحكم وهو اعظم من جناية جوارحكم عليكم فقال ان الله يغفر الذنوب  
جميعاً انه هو الغفور الرحيم ثم اخبرك ان ذلك بمشيئته في قوله تعالى يغفر لمن يشا  
ويعذب من يشا من اهل السرف ومن اكتسب دون السرف (35٢) وقال ان  
الله لا يغفر ان يشرك به وتغفر ما دون ذلك لمن يشا والشرك من السرف غير  
السرف بالايمان والتوحيد وما شا من طاعات المطيع لمن يشا فقله لا تقنطوا من  
رحمة الله نهى وهي فريضة وهي اطاع في عفو الله وليس فيه بيان غفران لذلك  
السرف فتركك قنوطك موقوف برجايك ويُنشأ عليك ما كان من السرف  
فالسرف يُنشأ على تركك القنوط وترتك القنوط يربا لسرف ويداك ذلك  
من جهة حسن ظنك بربك وترتك قنوطك والياس من ربك قوله تعالى حجب  
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وانت  
لا تحمل الكفر لثقله على بدنك ولا تحمل الايمان لثقله على بدنك ولكن تحمل  
الحب لله وللايمان خفة بقلبك وتحمل الكره والسخط للكفر بقلبك كذلك  
تحمل احسن ظنك وترتك القنوط خفه بقلبك فليعضام رجاوك لمن لم تقنط من رحمته  
وليعظم خوفك من امن مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون .

### باب بيان السيه والرمم برها وما يتسبب (35٧) من ضررها

قال المهم بالسيه هم ان اجماع وازماع عقد بالقلب واجماع من العقل وهم  
يخطر بالبال وليس بهم اجماع ولا ازماع ولا عقد بالقلب ولا اجماع من العقل ولا  
ثبات له وهو هم يوسف الذي لم يدعه الله له ولا مكنه منه وهو هم خطره  
وايس فيه هذه الصفة وهو المهم الذي لم يكن اجماعاً ولا عقد عقل وكذلك هو  
من كل مومن والمهم الذي هو مثل هم يوسف والجماعة ذنب وليس هو بالذنب  
الذي هم به في نفس ذلك الذنب والممشا في ذلك الذنب الذي هذا المهم به  
الذي وصفت لك ممشا سنيات والكلام فيه من سنيات والمجلس لانتظاره مجلس  
سيه والنفقة في الذي اجمع علته نفقة سنيه والسفر فيه سفر سنيه واثر سنيه  
وليس هو بتلك السيه في نفس مشمر معمل تلك السيه ولكن سنيه يطالب  
بها سنيه ، فالفعل في طلب السيات يكتب سيات والاثار والنفقات في طلب  
سفاتك الدماء واخذ الاموال وتعطيل الحدود سيات ظفر بتلك السيات في

انفسها او لم يظفر بها فان جرت المقادير (36٤) يفوق عمل تلك السيئات في  
انفسها من ما كل او مشرب او ضرب بيد او وطى بفرح او قتل بسيف او  
تحريق بنار فالاثار والمسير والنفقات سياق وان جرت المقادير بالعمل بها كتبت  
تلك السيئات سيئات فتكتب تلك السئية في العمل بها في اكلها او شربها او  
وطيها على وجه ما اصاب فيه سئية معتمل وتكتب الاثار في طلب تلك  
الاعمال اثار طلب سيئات لان الاثر في طلب السئية سئية والطلب للسئية لا  
يكتب حسنة فالسئية عظيمة شومها كبيرة تبعثها كثيرة ، اوجه ما  
تستجلب بها السيئات استصغارها واستقلالها من آفتها ومن علم ضررها  
والاضرار عليها من ضررها والاثار في طلبها من السهر والسفر من ضررها والحزن  
من فوته على ما فاتته منها من ضررها والفرح بعملها من ضررها والتشمي  
لمثلها اولها في انفسها من ضررها والتلهف مثلها تلهف معصية على  
صاحب ذلك كله في كل وجه من ذلك اعظم السبيل ويدلك على ذلك ان  
الله تعالى سجن يوسف بهمة وما تم له فعله بضع سنين في سجنه وهو في غير  
ذنب (36٧) في العمل ببذنه ما اقصا يوسف ولكن مشى فعاجل الله بهمه  
ويمشاه وبمقامه وكلامه وينظره فقال ولقد همت به وهم بها فوصف منها هما  
وهم بها فوصف منه مثل همها ثم حذر بعدهما كل من جاء خبرهما فالهم ذنب  
ولا من يوسف ولا منها الذنب في معتمل الذنب فهتم لم تكن النية التي يجبل  
سراويله لها والذي صرفت عنه السئية ولم تصرف عنه الهمة بها فانفلت من سبي  
معتملها واصابه وبال الاجتماع والهم والمقام والممشا والمقال والنظر فلم تكن  
تلك الاثار اثار حسنات وكانت اثار سيئات منه ومثله وهي من عشيرة مثلها  
منه سيئات وليس هي بانفس من تلك السيئات ممن هم بها فارادها كارادته  
وكهيمته . قال وهم الخطره للذنب يواخذ بها هي مثل الصدمة والجرع عند  
صدمة المصيبة فتلك موضوعه ليست تلك بقلة رضى ولا ترك للتسليم ولا  
خروج من حد الصبر ولكنها جرعة عند المصيبة لا يملكها بشر موضوعه  
ومغفورة وليست بسئية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند مصيبتة  
(37٤) يا ابراهيم ابنه تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب فالدمة  
وحزن القلب ليس مما يسخط الله وليس فيه ترك الصبر لله وليس فيه ترك

الرضا لله وليس فيه ترك الرضا والتسليم لامر الله ولكن وضعه الله عن ابن ادم لانه لا يستطيع صبرا ولا يكون الا كذلك ولو كان الدمعه والحزن عند الصدمة قلة تضيئي وسخطاً للقضاء وخروجاً من حد الصبر لعصم الله منه نبيه فهو للموت كذلك موضوع عنه .

### باب بياض الحسنة والرهيم برها وما ينسب من تقربها

فقال واهم بالحسنة حسنة والاجماع على الحسنة حسنة وليس في الحسنة خطرة ولا يقال خطرة للحسنة ولكن يقال هم بالخطورة في الحسنة هو اهم بالحسنة واهم مضاعف الى ما شاء الله من التضعيف لا يحصى تضعيف ما بشكر الله ولا يكافى والمشا في الحسنة حسنة نحو السيئات التي كتبت لك في صفة السيئات والآثار في المحسنات حسنات كانت مكتسب من الحسنات حسنات من وجوه ما وصفت لك فما اعظم بركة الحسنات واعتم منفعتها واكثر وجوه بركتها واكثر وجوه ما تجلب الحسنات (37٧) من الحسنات فالمومن ماجور في طلب الحسنات وفي اهم ماجور في النفقة في الحسنات فكمن احد رجلين اما رجل اکتسب نوافل الحسنات وفرائض ترك السيئات او رجل اصاب بترك السيئات فرائض الله في ترك السيئات وما اردت من بر فانظر فيه فان كان الله فان ارادتك حسنة وعملك حسنة وان لم يكن لله فتركه حسنة فريضة فقد تُصيب بترك النافلة التي لا تريد الله بها فريضة لان الله عز وجل فرض عليك ترك ما لم ترده ولم يفرض عليك كل البر من النوافل فترك الريا في العمل فريضة والعمل بالريا ترك الفريضة والصدق في النية في النافلة فريضة فانت مصيب فريضتين من وجه ما وصفت لك فريضة في ارادتك الله اخلاصك لله وفيه فريضة الله عليك وفريضة حيث تركت اللذات من نيتك وتركت ما لم ترد الله به من عملك فيها وجهان من الفريضة فريضة ان عملت بالحسنة النافلة ان تخلص نيتك فيها وفريضة ان تركت حسنة النية فيها كاذبة وقد بين الله في آية من كتابه في الآثار والحسنات فقال ولا يظأون موطناً لغيظ الكفار (38٢) ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب الايه فسوي بين الاثر والعمل وقال تعالى ذلك بانهم لا يُصيهم ظمأ ولا نصب ولا محصاة في سبيل الله ولا يظأون موطناً لغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح فأنيل والآثار والظما والمحصاة

والشقا والتعب والنصب والضعف كل ذلك عمل صالح طلب به الجهاد في سبيل  
الله تعالى فاعله يكتب بذلك كله حسنات قال وقد حضر حكيماً الموت  
فاجتمع اليه تلاميذه فقالوا وصنا فقال اني لمتكلف لكم الكلام على ما بي  
اخبروني اموقفون انتم بفضل الزهد ام لا قالو ما لزمناه الا لعلمنا بفضل  
الله في الدنيا ذلك الفضل ام في الآخرة قالوا اما اذا قررنا بفضل  
الله في الدنيا عيشاً من اهله فقد اضطرنا الراي الى ان يوجب ذلك الفضل  
لاهله في الآخرة قال فانكم ان كرهتم الموت الذي هو سبيلكم الى الآخرة  
فقد كرهتم المذلة التي فيها الفضل لكم ورضيتم بالمذلة التي فيها الضرر عليكم  
مع انكم احق ان تنظروا ما هذا الموت المكروه عند العامة هل تجدونه غير  
مفارقة الروح (38٧) الجسد قالوا ما نجد غير ذلك قال فهل يسركم ما ادركتم  
من العمل او يجزئكم ما فاتكم منه قالوا نعم قال فباي ذنوب الخوئين  
يقتنى العلم وايها يقصر بكم عن استكمال الجسد الذي قد ترون ما به  
من العمى والصمم والبكم والضعف وقلة العناء عند مفارقة الروح اياه ام  
الذي لا يزال الانسان سميحاً بصيراً ناطقاً عاقلاً ما رام فيه قالوا بل بحياة  
الروح وجهته تدرك العلم وتثقل الجسد وغلظه يقصر عنه قال ان كان قد  
استبان لكم ان العلم ثمة الروح فان الموطي بكم عنه ثقل  
الجسد فكنتم بدرك العلم مسرورين وبفوته محزونين لقد اضطرركم الراي الى  
اختيار مفارقة الروح الجسد على ملازمته اياه الستم ترون ان شهوات الجسد  
النساء والبنون والاموال وفضول المطاعم والمشارب والملابس والمراكب وهي  
المضرة بالزهد وانكم لم تجعلوا تلك الاموال من الشهوات ولم تظهروا منها  
الا صيانة للعقول ورغبة في زيادة العلم قالوا بلى قال اما اذا قررتم ان هذه  
الذات المقوية للجسد هي المفسدة للعقول فان الاجساد التي (39٢) تقبل  
الذات هي لها افسد قالو فكيف لنا بان نجترى من الموت على مثل ما  
اجترت وتزهد في الحياة مثل الذي زهدت فيه قال لهم الحكيم الستم تعلمون  
ان الحكيم الخالص العاقل البري من الذنوب قد امارت نفسه بيده قبل حين حنقه  
وذلك انه رفض من الاهل والنعمة والمال ما لا يراد الدنيا الا له واحتمل  
من نصب العبادة وعناها ما لا يريح منه الا الموت فما حاجة من لا يتمتع

بشي من لذة الحياة الي الحياة ام ما هرب من لا راحة له الا في الموت من الموت لعمرى لقد ظلم من التمس اسم الحكمة والزهد في الدنيا بغير استحقاق معناها وجهل من ظن ان له اليها مع النعيم والتلذذ سبيلا فهل عسي ان ياتي احدكم برايه ان يجتمع له اسم الزهد في غير سيرة الزهد وانواع المطاعم والمشارب والملابس والمناكح قالو ما نطمع في ذلك ولا نظنه وكيف نطمع في اجتماع الزهد واعمال زهره الدنيا وقد ري (ري) ان اخذنا اذا زاد في مطعمه ومشربه بعض الزيادة او قارب منها ما يثقل او يحرك في قلبه شي من اضداد العقل من (39v) الشهوة والحرض والحسد واشباهه انكر عقله زماناً وان كان لم يباشر شي من ذلك الذي تحرك اليه فكيف بمقارفة تلك الامور ومباشرتها لعمرى ما من شي انفع له من الصياغة ولا اسرع اليه من الفساد الي عقل الحكم قالو ما ترك قول معلمنا الحكيم لنا سبيلاً الى ان نتمتع بلسذة او نرغب في بقا وما فضل جُردته على الموت على جردتنا عليه الا لفضل ما اصلح من نفسه مما هو منا خير منصلح ولو قد اصلحنا من انفسنا مثل ما اصلح من نفسه مما هو غير منصلح ونفينا عنها من قرآينها من الحرض والشهوة والغضب مثل الذي نفا لحدث لنا من الجراة على الموت مثل الذي حدث له ، وقال قايل كانوا اذا تعلمو عملوا فاذا عمالوا شغواوا واذا شغلوا عرفوا فاذا عرفوا هذبوا وقال نظرت في هذه الامور فاذا جميع الخلق قد حلت بهم العقوبة الا من شاء الله وكذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته ويقال انه قال عليه السلام لو اني وعيسى بن مريم اخذنا بما كسبت هاتين لعذبنا (40r) عذاباً لم يُعذبه احدٌ وَاشار باصبعيه او نحو هذا فنظرت من ارجا الناس الرحمة فاذا هو المقبل على طلب الاخرة بالمعبادة والزهد في الدنيا والورع ونظرت اهو شي يعتمد عليه فاذا هو شي لا يعتمد عليه لانه لا يبلغ في ذلك مبلغاً يستحق الجنة بعمله قال ويقال ان عيسى بن مريم عليه السلام قال ان كان فيكم من وثق بعمله فاني لا اثق بعلمي فنظرت هل يجوز ان يفوز المفرد او يهلك المجتهد فاذا ذلك يجوز فاذا الامر قد رجع الى مشيئة الله تعالي اذ لم يستاهل المجتهد بعمله ولم يقنط الله المفرد دون الشرك لسعة رحمته فنظرت هل من خلق فيهم بان

ذلك ( x ) فاذا العابد الذي قال للمفرط والله لا يغفر لك فغفر الله للمفرط  
وكان تفريطه سبب النجاة والمغفرة وادخل العابد النار فكانت عبادته سبب  
هلاكه واذا صديق بني اسرائيل حيث قال انا صديق بني اسرائيل كان سبب  
هلاكه شدة اجتهاده وكان خليف بني اسرائيل سبب نجاة تفريطه حيث ازرى  
على نفسه فراس هذا علم اخفى علي الخلق الا انك ترجوا المجتهد في الخير  
يخاف على المفرط ويرجوا (40v) بعد المفرط ويخاف على المجتهد لانه  
حكم عدل الا تري لو ان سارقاً سرق عشرة دراهم وسارقاً سرق مائة الف  
درهم كان حكم الله فيها واحداً قطع اليد فكذلك لا يومر على من  
عصى الله تعالى ان تحمل به العقوبة الا ان يعفو عنه وكاني رايت ارجا الناس  
للنجاة اخوفهم على نفسه الا تري ان يونس ان ظن ان الله لا يعاقبه عجل عليه  
العقوبة وقد ذكر ان قوماً ازروا على نفوسهم وخافوا الهلاك فعادو بلوم انفسهم  
نحو حيث الاسكاف الذي قال ارى الناس يدخلون الجنة وادخل النار والذي  
اصاب ديننا فقال ما يرضى عني ربي فكتب صديقاً والذي قال مثلي يدخل  
المسجد ومثلي يجاس مع هاؤلاء فكنت صديقاً والعابد الذي قال لنفسه  
من قبلك اتيت وليس عندك خير فقبل له ساعتك هذه التي ازريت فيها على  
نفسك افضل من عبادتك كلها وقالت عائشة رضي الله عنها اذا علمت انك  
محسن فانت مسي واذا علمت انك مسي فانت محسن وقال بعض الناس هلك  
من لم يقر انه هالك وقال الفضل لعيسى بن يونس انما اخاف عليك انك تري  
(41r) انك عالم وانت جاهل او ان تري ان عندك خيراً وليس عندك خير او  
كما قال فراينا الازراء اشبه الطرق ثم لم نامن ان نجبه من هذا الوجه فنقول  
انك خايف وانك وجل فاستبشر فانك ناح وفاز فيا ويح المسكين ما  
يدري انى يوتى وكيف يهلك ومن اي وجه يهلك امن وجه الاحسان ام من  
وجه الاساءة الا ان الاحسان والاجتهاد احمد واعذر والخلق لله يغفر لمن يشا  
ويعذب من يشا فنقول ما شا الله وقال ما احسن كثرة الصلاة والصوم ولكن  
نبل الرجل وشرفه وصومه وبره وعقله ووعديه فاذا بلى بعمل من اعمال البر علم  
الله منه عنايته ببقاياه واحكامه واخلاصه واذا ابتلى باعمال الشر علم الله منه  
حذره من الاثم في منطقة وسمعته وبصره وفرجه وجوارحه من مطعمه وغير

ذلك واذا ابتلى بذلك علم الله منه ندامته وفزعه وخوفه وتوبته فهذا مثل  
الرجل وشرفه وقد يكون كثير الصلاة والصوم ولا يكون له ذلك الخذر من  
الدين ولا دقة النظر في الامور وقد يكون كثير الصلاة والصيام وهو يجب  
كثرة المال (41٧) ويجب المئزلة عند الناس وانما يدور الامر على الصدق والبر  
والورع والعقل ان يكون ثابتاً لا يزول عند الرضا والغضب ولا عند اضافة  
الدنيا ولا عند الزوال والمنع ولا عند التكرمة والهوان بشدة مذاهبه وشمايله  
في اي حال كان على مرتبة واحدة فهذا المنسوب في الدنيا الى التبل والشرف  
في امر دينه وقال قايل في معرفة النفس اني اتهمت نفسي على ديني واتهمت  
معرفتي بنفسي فلما صححت النظر واطلت الفكر لاقع على حقيقة معرفتي بنفسي  
وجدتها تتكلم بكلام الخائفين ما لم تضطر الى الخوف وتقول بقول الابرار  
ما لم تتمن بالتقوى وتصف وصف الصديقين ما لم تتنج الى العمل به وتدعي  
دعوى الموقنين ما لم تتمن بالاخلاص وترغم انها من المتواضعين ما لم تخالف  
هواها عند تهيج الغضب فلم اكن اتوهم عند وصفي للصدق واثبات قولي للحق  
وحلاوة منطقي بالاخلاص الا اني كذلك فاذا امتحنت في مواطن الحق لمحاسن  
القول مني وجددتني كاذباً واذا احتجت في مواطن الخوف الى خوفاً وجددتني امناً  
واذا احتجت في مواطن الاخلاص الى الاخلاص وجددتني مرايياً (42٢) في غير  
مواطن ولا (x) ولا اكثر من ان احصيه فان ثبت في وصفي محاسن قولي  
وجب ان يكون ذلك من مخرج الحق من قلبي اذ كنت احسن وصف الصدق  
بالقول ولا اجد حقيقة الصدق في العمل فظهر لي بذلك فساد عملي وصح عندي  
وصف منطقي فرجعت ملتصقاً من اين فساد عملي فعلت ان فساد عملي من  
فساد قلبي ولو صح يا قلبي لصح مني قولي ولصدق بالوصف لساني ولم يظهر مني  
التزين لمن لا يملك ضيري ولا نفعي فاطلت الفكر وصححت النظر واستعنت  
بالعلم لاقع على العلة التي فرقت بين محاسن وصفي وقبيح خبري في امتحاني ثم  
تدبرت ما يظهر من لساني فصح عندي ان اللسان مترجم القلب فوجدت اللسان  
يصف الحق فيحسن ويصف الصدق فيصيب ثم يتمن الاخلاص بها فيجيد  
فتجريت عند حسن هذا الوصف وبعد هذا الخبر وقلت ان كان لساني مترجماً عن  
قلبي فترجم بهذه المحاسن لم اشك ان ساكن قلبي الصدق وغايره الخوف ولولا

ذلك لترجم اللسان بخلاف ما قد ظهر منه من وصف البر والاحسان فاضطررتني  
الغاية الى استرشاد (42v) العلم والمعرفة والاستعانة بدليل العقل فاسترشدتهم  
فدلوني على ان النفس تقتل من علمها ومعرفتها وتضطر الى دلالة تجعلها في كل  
ما هم به وجهها عند الناس ليعرفوا فضلها في علمها وحسن سيرتها في اداها واذا  
وقع الامتحان الذي ينبغي ان يعمل بعملها ويتكلم فيه لله بها قدمت هواها  
واخرت عملها ورخيت بهواها فدلتني المعرفة بانها هي المعبرة عن نفسها بالصدق  
بالقول في غير مواطن الصدق وهي المحقة عن نفسها ، التوهن في قولها والريا  
في عملها اخفي كثير ذلك منها على العارفين من المدعين المعرفة بانفسهم فما ظنك  
بالجاهلين بانفسهم وانما تصح معرفة ما وصفنا عند جهاذة العالمين من العارفين  
بانفسهم عند تحقيق الامتحان فلا تعبر بحاسن وصف نفسك الصدق فاذا  
احتجت الى صدقها كذبت ولا تطمين الى صحة وصفها للحق فاذا احتجت الى  
قيامها به عدت ولا تلتقين الى حسن وصفها للاخلاص فاذا اضطرت الى  
اخلاصها رايت وترينت ولا تعتر بوصفها البر والتقوي فاذا امتحنت برها  
وتقواها غدرت وفخرت ولا تقبلن منها دعوي الخوف فاذا افتقرت (43r) الي  
خوفها امننت وبطرت ولا تيقن باظهارها الرضا والتوكل فاذا عارضها خوف الفقر  
دون ( × × ) قنطت ويئست وان عارضها ايسر البلا سخطت وجزعت  
ولا يعرفك ما تظهر لك من تواضعها واسترخاء اذنيها فاذا احتجت الى حقيقة  
الامتحان تكبرت وتجبرت يا مغرور ولا تقبلن منها دعواها الحلم وكلمها في  
مواطن التزين فاذا افتقرت الى جهلها عند استماع ما يجاب به من قول حق  
فيها مما يسخط منه سفهت وغضبت فان مدحت بباطل مع موافقة ذلك هواها  
اهتت وفرحت يا مغرور ولا تفرحن بمبادرتها في اصطباخ المعروف والمبادرة في  
الخيرات فان لم تشكر على معروفها وتقرر لها احسانها غضبت وقطعت بك في  
كل حال يحتاج فيه الى صدقها وخذلتك في كل اوان يحتاج فيه الى  
اخلاصها واليستك في كل اوان يحتاج الى شكرها للنعيم عليها فلا تكتفين  
الي محاسن وصفها للتزين وكبير عملها للريا ولكن انظر كيف تبطل محاسن  
وصفها بقبیح خبرها واعلم انما تستخرج محاسن ما في القلوب من الصدق (43v)  
ومساوي ما في القلوب من الكذب في مواطن الامتحان فعندها تبدو فضايح



ما تحن به ضمائر الانفس من شر ان كان فيها او خير ان كان عندها فغير  
نفسك بيزان عقلك في مواطن الامتحان فحققه عليها واستحي من دعواك الصدق  
وقد ظهر لك سبيل الرب منها وصح عندك مخرج الكذب من خالص  
خيرها وليكن لك في الحق نصيب باقرارك عليها بكذبها واثباتك لها باطلها  
فتدبرت هذا الوصف من دلالات العلم والمعرفة وشهادة العقل لها بصدق  
ما دلا فوجدت الخير الشافي فيه وعلمت لو كان ساكن قلبي الصدق  
والتقوى او كان عامره الخوف والاخلاص لاعانوني عند اوان حاجتي  
اليهم فلما فقدتهم في مواطن الحاجة اليهم ظهر من قلبي عند اضطراري الي  
الخوف الامن وعند استعانتني بالصدق ظهر منه الكذب وعند فوزي الي  
الاخلاص ظهر منه التدين وعند استعانتني بالتواضع ظهر منه الكبر وعند حاجتي  
الي الحلم ظهر منه السفه وعند امانتي لطمعي ظهر منه الحرص والشره وفي  
اوان التودة وحسن (44<sup>r</sup>) النظر ظهرت مني العجلة والرعبة وفي اوان حسن الظن  
والثقة ظهر مني الاستبطا والقنوط وخوف الفقر وعند حسن الثناء والمدح بما ليس  
في ظهر مني السرور والرضا به عند الذم بسوء السيرة بما قد عرفته مني ظهر  
مني الغضب تسخطاً لما قيل في فصيح عندي مع تصحيح هذا الوصف ان  
ساكن قلبي وغامره الريب والكذب وعلمت ان قلباً غامره الريب وساكنه  
الكذب ان الكذب والفجور والريب مجانب لليقين غير انه يجب على العبد  
فرضاً عليه ان يقر بالايمان ولا يجحده فيكون زياده في شره فعظمت عند تصحيح  
هذا الخير مصيبي وهذا حال فيه عظمت بليتي الا ان يتعمدني الله بجميل عفوه  
ولم ينقطع عند قبيح ما بدا لي من نفسي رجائي وعلمت ان الله تعالى اكرم من  
ان يويد عباده بمعرفة او يدهم بمعونة ثم يحزهم عند اوان حاجتهم اليه او ان يطلبه  
العبد ويضطر اليه ويحسن الظن به ثم يئلفه ظنه فسهل علي ما بدا لي من  
قبيح امري وشرارة نفسي واحتمال ابليس لي في احوال وعلمت ان كيد الله  
عز ذكره (44<sup>v</sup>) انفذ من كيد ابليس في بني آدم وعلمت ان من تفضل علي  
بوهوب معرفته وبهذا وصفي انه قادر على اصلاح فساد قلبي فلم ايس قال  
قلت فما تسهيله لك بطلب الصدق قال اذ اظهر علي عيوب نفسي وكذبها  
واقدرت به فقد سهل لي طريق مطلب الصدق قال قلت فما الذي يؤول بينك

وبين الصدق اذ تركت درجته وقد عرفك معارج الكذب قال لجول بيني وبينه  
ترك الشكر مني له على ما عرفني من عيوب نفسي وكذبتها قلت فما شكرك  
هذه النعمة الي قد حالت بينك وبين ان تنال درجة الصدق قال تركي الكذب  
في مواطن الامتحان قلت فان عجزت عن ذلك فبا استعين عليه قال بالصبر على  
مخالفة هواها فيه قلت فان لم اطق في مواطن الامتحان اذا هي تكلمت ان  
امنعها من التزين والكذب قال فاحبسها فيه من الكلام قلت فان قهرتني  
وتكلمت وندمتُ قلت ففرض عليك ان تهرب بها من كل موطن تعلم يقيناً  
انها تقهرك فيه على الكذب والتزين قلت فان لم اصبر على ان احبسها من هذه  
المواطن التي تقهرني (45r) فيها بالتزين والكذب قال فن اجل غلبة حب الكذب  
عليك (x) بها محل الكذب والريا والتزين واعلم يقيناً ان بينك وبين  
الصدق عقبة الكذب ينبغي لك ان تقطعها قلت قد صح عندي فضل ما بين  
الدرجتين واني لا اصل الي ركوب درجة الصدق الا بتزولي عن درجة الكذب  
ولكني قد رجعت مضطراً الي معرفتي التي هي صلاح فساد القلب من بعد ان  
صح عندي الفساد ولم التفت الي عملي لانه قد صح عندي اي لا ادرك بسقم  
عملي اصلاح فساد قلبي فرجعت ملتماً من اين اتيت ومن اين ذهبت بفساد  
قلبي وما الذي ينفي عن القلب الكذب والريب فوجدته الخوف الصادق فصح  
عندي ان قلباً غامر الخوف الصادق ما للريب فيه مبيت ولا مقيم الا بالخطرات  
والوساوس من الشيطان ثم ينفيه الخوف عن مسكنه فلما صح عندي ذلك  
علمت ان الخوف اولاً يتفجر منه الخوف وتطلبت العين التي يتفجر منها الخوف  
ما هي فوجدتها الشكر لله فلما صح عندي ان يخرج الخوف من الشكر علمت  
ان للشكر مجراً يخرج منه الشكر وتطلبت البحر الذي منه يخرج الشكر  
فوجدته (45v) اليقين فالتمست اليقين اولاً فلم اجده وتطلبت مخرجه من اين هو  
فوجدت مخرجه من عند الله فانتهيت الي غاية الغايات فوجدت الله اول كل شي  
وخالق كل شي والدال على كل شي ووجدت الذي يتاوه وهو الدليل عليه  
الايان به وهو اقرب الي اليقين من كل شي لانه من ايقن بالمنعم عليه شكره  
علي نعمه فطلبت ادنى الاسباب الي الشكر فوجدت الخوف اقرب الي الشكر  
من كل شي لانه من شكر الله تعالى على نعمه خافه على زوال نعمه ومن

خافه على زوال نعمه جانب معصيته ومن جانب معصيته فقد سارع الي طاعته  
فإذا شكر القلب اليقين والشكر والخوف تفر عن القلب الريب والكذب  
وخافه الايمان وكان القلب منوراً باليقين مزيناً بالشكر معصوماً بالخوف مستعملاً  
بالرجا مشتاقاً الى ما به قد ايقن زاهداً في كل ما هو دونه فاذا كان للقلب  
على ما وصفنا وجدت صاحبه ممسكاً عن وصف ما يعرف وذلك كله من فنه  
فاذا جاءت الخطرات التي تحركه لما فيه عند حقائق الامتحان (46٧) ظهر ما في  
القلب من الصدق في اوانه ومن التقوى في اوانه ومن الخوف في اوانه ومن  
الاخلاص في اوانه ومن الشكر في اوانه ومن التواضع في امتحانه ومن قول  
الطيق في مواطن امتحانه ومن حسن التوكل في اوانه ومن كراهيته المدح وحسن  
الثنا وقلة محبته الرياسة والتعظيم في اوانه ومن حبه انحال نفسه في اوانه وذلك  
كله كامن فيه فلما تبينت ما فساد القلب بالمعنى الذي وصفنا كثر علي دعوي  
الصدق بعد معرفتي نفسي وقلت كيف بالجرأة مني علي هذه الدعوى فدلني العمل  
علي ان دعواك الصدق تاكل ما فاتك من الكذب فنعته حريك علي دعواك  
فصدقته قلت قد فهمت عنك ما وصفته من فساد العمل وذلك لان مخرجه من  
فساد القلب ثم ايسرني من اصلاحه الا بالخوف الصادق ثم اخبرني ان الخوف  
الصادق لا يكون الا من اليقين وقد علمت ان من اليقين ما هو اكثر منه ثم  
لا منتهى لعظمة الله فصف لي اقله فقد علمت ان باقله قد يدرك الادمي كل  
المنافع علي قدره قال (46٧) صدقت فاعلم ان اليقين نور يجعله الله تعالى في قلب  
عبده فيشاهد به القلب الامور الاخيره كالمشاهد لها بالغميب عنها فيري ما هنالك  
من الجنة والنار وعظيم ملكوت السموات بروية نور القلب بما هو انفذ من روية  
الاعين لمشاهدة الدنيا ثم يرجع الي القلب بالشهادة علي ما قد نفذ فيه نور قلبه  
فيملا القلب باقل ما فيه من اليقين نوراً ينفي عن القلب كل ظلمة فهو قول الله  
في كتابه او من كان ميتاً فأحييناه ليس يعني ميتة الاموات وذلك ان الله لم يرد  
ميتاً مات الي الدنيا ولكن ميتة الاحياء وهي الظلمة التي كانت في قلوبهم  
فانارهم الله باليقين فهي حياتها ومن اراد ان يتركه ميتاً وهو حي يسمي بين  
ظهراني الناس وهو عند الله وعند الموقنين الاحياء للظلمة التي في قلبه تركه الله  
في ظلمة لا يطالع بظلمة قلبه شياً من شواهد الاخيره قد حالت الحجب بينه وبين

مطالعياً فهو يقول ما يقول الموقنون ويصف صفاتهم والقلب مظلم لا نور له  
فليس لوصفه حلاوة ولا لاعماله نور فقال أو من (47<sup>ف</sup>) كان ميتاً فأحيناه فهو  
الكافر والمنافق والجاهل فاخرج الكافر من كفره والمنافق من نفاقه والجاهل  
من جهله فهي حياتهم ثم قال وجعل له نوراً يثني به في الناس كن مثله في  
الظلمات ليس بخارج منها افرأيت من تركه الله في ظلمته من يستطيع ان  
يخرجه منها الا الذي نزله فيها فاخبر الله تعالى انه ليس بخارج من الظلمة فقالت  
الجهلة ممن يدعي الاستطاعة بل نحن نستطيع ان نخرج منها وقال الله تعالى  
ليس بخارج منها حتماً وادعي الادمي الجاهل انه يستطيع حتماً منه فلو علم  
المسكين انه انما صار لا يستطيع كثيراً بما تريد من احواله في دعواه الاستطاعة  
كثير من الاستطاعة كي يستطيع (ويلجأ) الي الذي يملك ضره ونفعه في الطاعات  
والمعاصي ليعينه على ما لا يستطيع ونعود الى ذكر اليقين قال قائل اليقين اذا  
اوصل الى القلب يلا القلب نوراً وينفي عنه كل الريب فيمتلي باقله القلب  
شكراً ومن الله تعالى خوفاً وذلك لان اليقين معرفة عظمة الله تعالى قدر عظمة  
الله وعظم قدر معرفة عظم الله فلذلك يكون قدر (47<sup>ف</sup>) الخوف من عظمة الله  
وبقدر كثرة الخوف لله ينجو العبد من معصية الله ويصدق في الاعمال  
من طاعة الله فاذا صح اليقين في القلب صح الخوف فيه وعمر خرابه فاذا قل  
الخوف خرب القلب وقل عمرانه قال قلت فما عمران الخوف في القلب قال  
الحزن الدائم والاعتبار بما يري والاختبار بما تسمع قلت فما خرابه قال اذا لم  
يكن فيه ما وصفنا قلت فاذا لم يكن في القلب الخوف والحزن فما الذي يخلقه  
ويعمره قال الامن منه والسرور بالدنيا والفرح ومن الفرح والسرور تنتج القسوة  
والغفلة ومن بينهما ينتج العجب ومن العجب مخرج الكفر كقول النبي صلي الله  
عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم شجاً مطأاً وهوي متبعاً واعجاب  
كل ذي راي برايه واذا سكن في القلب العجب ورثه الكبر وكان غامره  
حينئذ حب التعظيم وحب الثناء وحب الرياسة والمدح فان لم يفعل ذلك به  
انتفخت اوداجه واحمر حماليق عينيه غضباً وذلك محض الكبر قلت فاذا صح  
القلب بتصحيح الخوف فيه صحت الاعمال قال فما ظنك بالدابة اجهدها (48<sup>ف</sup>)  
قايدها وحثها سايقها تُقصر في السير طاقتها ومجهودها قلت لا قال فذلك لا

يستكن في هذه النفس المعيوبه اذ افادها الحق وساقها الخوف الصادق انها لا  
تقتصر في اعمال الطاعات بالاستقامة خوف العاقبة فانظر متي يخرج الامن  
والاستهانة من قلبك فكيف بوجود الطاعات فيه ان العقوبات تعجلت مع  
الوثوب على المعاصي لاقصرنا عن المعاصي ولاستمرينا حسن السيرة من الاخلاق  
والاداب لامور الدنيا ولجذت بنا الاستقامة لاعمال الآخرة ولكن العقوبات  
تاخرت فاستمرينا قبس السيرة من الاخلاق والاداب لامور الدنيا ففقدنا الخوف  
وقعد بنا الامن والاجتهاد عن استقامة اعمال الآخرة ولكن من ثقة منا بصبرنا  
على وعيده وعقابه لبسنا ثوب الاستهانة ولكن من قلة يقيننا اننا حذرنا من  
عقابه فانا لله وانا اليه راجعون وقال قايل: تمننا الله وايامك بالنعمة والعافية ومن علينا  
وعليكم بشكر يجلب المزيد ووقفنا وايامك لامتياز الحكمة والغم ولايثار المبادرة  
علي حسن الشكر منا عليه انى للعناية بنفسى ومن اعني (48<sup>v</sup>) به صرفت ما علمت  
لاختبر به ما جهلت فلم اجد احبط للاعمال المستورة ولا افسد للقلوب الجامدة ولا  
اضر بالحكمة البالغة ولا اجمع في هلكه العبد المريد ولا ادوم على اضرار الموفق  
ولا ابعد عن الانصاف ولا اقرب من الجور في الحكم ولا الزم لحجة العجب ولا  
اثر جلب الهوى ولا اجمل لاصابة الحق ولا اعمل بالريا والتزين ولا ابرك الخالص  
النصح ولا اعمل بوافقة الهوى ولا اشد من (كلمة ناقصة من قلم الناسخ) سخطاً  
له اذا هو خالف منه الهوى ولا ابعد من حسن السيرة ولا اقرب من قبسها  
ولا احسن ظاهراً ولا اقبح باطناً من غفلة الرجل عن نفسه وقلة معرفته بها سيما  
ان كان عاقلاً مريداً فاجابته نفسه حينئذ الى احتمال مؤن الطاعات او عالماً مودباً  
فادرك بعلمه فضيلة لم تكن نفسه باملها ولا يبلغها بملك من ملك الدنيا عظم  
نفسه حينئذ ترصده ارضاد تصبى له اصبا السبع في المكان الخفي كي تنال  
حظها منه في جهله بها فتنب عليه وثبة تملكه بهواها وتاسره بوافقتها فحينئذ  
(x) العبد في جهله بها وينشط (49<sup>r</sup>) في مساعدتها وان كان يدعى انه لا  
يثق بها فلا يغضب الا لها ولا يرضى الا لها ولا يجتمل من الاعمال الا ما وافق  
هواها وان كان فيه خلاف الحق ومع ذلك يقعد من مثله الخوف الا بالدعوى  
ويقل منه الخشوع والحيا ويكثر فيه التزين والريا وذلك غفلة العبد عن نفسه  
وجهله بها ويظهر منه عند ذلك الرجا الكاذب والخوف الكاذب ويجسن ظاهره

وكلامه ويفسد ويقبح باطنه وهيمته واسارة ذلك في مثله ان يقل الايضاف  
من نفسه لغيره ويلتمس التعصب لنفسه من غيره انه من لم يعرف نفسه فهو من  
استقامة نفسه في اعوجاج ومن دنياه على قبح وفساد ومن دينه على غرور واني  
استرشدت العلم والعقل ان يقفاني على معرفتي بنفسي وبماذا اختلبي فارشداني  
بان العبد لا يصل الى معرفة نفسه الا بصدق الخوف واستدراك ما مضى من سيء  
اعماله السالقة واصراره على مساويه والمقام عليها فقلت اما ما مضى من الاساة  
فان استدركها فعله ان يتعرف بضعها واما المساوي التي هو مقيم عليها فقد (49<sup>v</sup>)  
عازه بمعرفتها قال انا عازه معرفتها لجله بعيوب نفسه ولا يتلافه بها قال قلت  
فكيف معرفتها بعيوبها فانه قد قيل ان الله تعالى اذا اراد لعبد خيراً عرفه بعيوب  
نفسه فالنفس هل تنفرد بعيوب دون العبد وهل لها من عيوب غير العيوب  
الظاهرة من المعاصي كالفجور والسرق وشرب الخمر والغيبة وما شاكل ذلك  
مما يظهر للمخلوقين قال لها معاصي باطنه تخفي على العبد وعلى المخلوقين فادناها  
اضر على العبد من النظام من المعاصي الظاهرة قل قلت ثبت لي علم ذلك في  
التزليل او في السنة او في الاثار قال ان كان مقنعك خمسون حجة والا زدتك  
قلت خمس من خمسين قال لم تسمع قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء  
وقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وفي قصة ولد آدم  
فظوعت له نفسه قتل اخيه فقتله قال بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل  
وقال ما خطبك يا ساحري الى قوله سولت لي نفسي وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم رجعت من الجهاد (50<sup>r</sup>) الاضفر الى الجهاد الاكبر مجاهدة النفوس وقال  
رجل ما افضل الجهاد قال مجاهدتك نفسك وهواك ويقال اكل شي نفس ونفس  
النفس الهوى ونفس الهوى الشهوات وقال الحسن حادثو هذه القلوب بذكر الله  
فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها ظلمة وقال يونس بن عبيد  
الي وحدث نفسي تحمل لي موونة الصوم في الحر الشديد بالبصيرة ولا تحتمل لي  
ترك كلمة لا يعينها وقال اوحى الله تعالى الي داود عليه السلام يا داود عاد  
نفسك في ودي بعداوتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعوذون بالله  
من شرور انفسهم فان النفس مطبوعة على الميل الى حُب هواها ما لم يحفرها  
الخوف وقد حرم الله تعالى هواها في الكتاب والسنة ويجسبك من معرفتك

بشرها ان الله تعالي جعل هواها ضد الحق وهي قابلة من هواها قال الله عز  
ذكره يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع  
الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال امير المؤمنين عليه السلام (50٧) اخوف ما  
اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فيُنسي الآخرة واما  
اتباع الهوى فيُصد عن الحق وقال قائل اخاف عليكم بلايا شبيهاً مطاعاً  
وهوى متبعاً واعجاب المر بنفسه . قلت فالان ارجع مضطراً الى معرفة النفس  
وعيوبها اذ كنت لا اسلم عليها في اعمال الشر وارجع مضطراً الى علم معنى  
قول (سبعين؟) اذا عرف العبد نفسه لم يضره ما قيل فيه من ذم وما عمل من  
اعمال الخير سرّاً وجهراً وقد سمعتك تقول كل ما لا يضر فهو ينفع فما اري من  
العلم بعد العمل اعور نفعاً على العبد من معرفته بنفسه فاشرح لي من ذلك ما  
يرجع لي الى النفع في اعلمي وينصرتي فساد اعلمي وصلاحها قال ما ازال تعقل  
ما سالت عنه لقد سالت عن اصل الخير والشر وفروعها ما ظهر منها وما بطن  
ما يعقل منه وما يجهل وسالت عن علم لا يُجتمل اليوم ومن احتمله فعبارة  
القول منه فقط والعجز عن احتماله للعمل وذلك ان فيه علم الصبر والمكروه  
والتزوع عن ظاهر الشر وباطنه واحتمال ظاهر الخير وباطنه بمعنى حقيقة (51٢)  
الصدق في القول والاخلاص في العمل وهو التوبة النصوح والخوف الباطن والحزن  
الدايم والفكر في المعاد وهيئات ان يصل العبد الي معرفة عيوب نفسه الا بعقل  
وعلم غزير وبمعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة ثابتة بمعرفة ان فيه خالص  
الدين وقال الله تعالي لبيبه صلى الله عليه وسلم قل الله اعد مخلصاً له ديني فلا  
تكبرن عليكم الان اذ سالت عن الامر العظيم ان رجعت عليك المسئلة بالجواب  
العظيم والوصف الشديد فانك لو علمت ما عنه سالت لاعدت لرجوع الجواب  
جلباب الصبر واحتمال اعظم المونة لجزيل الثواب والمعرفة النفس تفسير يكثر  
لا يمكن المستمع معرفة ذلك الا بالايجاز الا من قدم فراغ القلب له والنظر  
فيه ومراجعة السؤال عنه فاني وجدت تاسيس ابن ادم على تاسيس التجارب فن  
اجل ذلك ركب فيه ما ركب فيه من الاداة للدفع شر ما سلط عليه من  
العدو الا تري انه يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فاعقل عن الله  
تعالى ما حذرک من عداوتک واعلم ان ارادة ابليس وسلاحه الذي يصل (51٧)

به الي الظفر بك هو آثر الاشيا عندك وهو هواك واعلم ان محبتك للطاعة  
المحاربة لعدوك والمجاهدة لنفسك والمخالفة لهواك سببا اذا كانت نفسك موافقة  
لهواها وكان هواك سهم ابليس المسموم به يصل الي قلبك وهو كلام ان  
فرعناه تفتن وتفرع فكثير، ومعرفة نوع واحد من الاصول التي يستدل بها على  
الفروع اثقل على ابليس من معرفة الف مسألة، يحقق ذلك قول ابي هريرة لباب  
من العلم اصلح به فساد قلبي وفساد قلب من يايوي الي احب الي من صلاة  
حول مبرورة وصيام حول مبرور لان فساد الاعمال كلها انما يوتي العبد فيها من  
جهله بفساد قلبه ومصالحة فساد قلبه ولو عرف فساد قلبه من اين اتى لعرف  
صلاحه من اين يوتي اعلم الان ان معرفة علم النفس علم صغير وانه موجود  
وان سمعه من يدعي عقلاً انه بعقله فان عقله في الظاهر انه يصدق به في الباطن  
او ان اقربه في المشاهد انه يقربه في الوحدة كلاً انه اعز من ذلك والذي  
يدل على غيره انه قد صح مثل قول سفيان انه من عرف نفسه لم يضره (52<sup>٥</sup>)  
ما قيل فيه من خير او شر فاعلم علماً غير ذي شك انه اذا لم يضره انه قد  
نفعه فما ظنك الان برجل يبلغ في العلم درجة ينفعه ما يضر غيره ولا اعلم عالماً  
ولا عابداً على وجه الارض ممن نعرفه الان وهو يضره ما قيل فيه من خير او  
شر ان مدح بخير فتمته ذلك المدح فضره وان مدح بشر فتمته فضره المدح وان ذم  
بحق احزنه وفتته فضره الذم فاما من لا يعرف فلا يقدر علي ان يعصى فيجوز  
في الحكم ذلك ليعلم اني لا اعرف من يعرف نفسه ولا اعرف من يعقل  
كيف ينبغي له ان يعرف نفسه لا ولا اعرف من ان اختارته بقبيله او بفعله  
فمن ذلك ضرنا ما قيل فينا من خير او شر والله المستعان علي انما ضنا  
وعلى قلة هدايتنا لمعرفته وان وصف معرفة النفس عندي اليوم لخطر عظيم عند  
من يدعي العقل والمعرفة والعمل قال ابن المبارك :

تغرب الحق حتى وصفه خطر عند الخليم وعند العالم الخبير

وقد صح عندي انه من لم يعرف نفسه فهو من دينه علي غرر ومن سيره  
ذنيه علي افتح السير واعلم انه من ضره ما قيل فيه من خير او شر في سر  
او علانية فهو يضره ما عمل من (52<sup>٦</sup>) اعمال الخير او الشر وكل هذا لا يوجد الا بمعرفة  
الرجل نفسه واني لما تدبرت دلالات العلم والعلم لاقع علي معرفة نفسي اصبت وصفي



ووصف من اعرف من اهل زماني ان قد ظهر من اهل زماني الوحشة والتقاطع والتدابير والتباين والحسد لامور الدنيا والغفلة والتسوية لامور الآخرة فاستوحشت لذلك وسأظني واني في طول الفكرة فيه حتى غلب علي همه فوجدت دلالات العلم ونظاير الحكمة وفضن القلوب قد نعوا اليها ازمة الخير وذكروا ادبار دولته وحذرونا وانذرونا هجوم الشر واقبال دولته واني لاري زماناً قد استدار اهله ودارت رحاؤه بالشر وغلبة الهوى فرايت الجاهلية من اهل الدين واهل زماني ممن اعرف قد تباعضت وتنافرت فالقلوب منهم قد اختلفت والاهواء فيهم قد تفرقت وبعضها من بعض قد تهرات والعلماء منه قد فتنوا والى الدنيا قد ركنت وقراوها قد تحيرت ولدنياها قد اثرت وعلى ذهبها وفضتها قد حرصت وعن اخرتها قد غفلت والقلوب منها قد فسدت وشكرت (532) وعبادها قد جهلت فتعظمت وتكبرت والعهود منهم مرحت والامانة فيهم قد قلت وفقدت والعقول منهم قد نقصت واهواوهم عليهم قد غلبت والاحلام فيهم قد غربت والمروات والاداب منهم قد ذهبت والسكينة والوقار منهم قد قلت والجلف والقسوة والوحشة بينهم قد ظهرت وبعضهم لبعض علي المداينة قد احتملت وذلك اتي وجدت الدنيا قد سقت اهلها من حُبها كاساً صرفاً سرقت له عقولهم وابدت فيه هواهم فعادوا الى هذا الوصف فلا تسالان عما وراه فلنقوس الهوي بموافقة النفوس في اعراض القلوب انفسه سهاماً من دلالات العقول ولاصابة الحق مخالفة في اهداف النفوس يحقق ذلك قول ابن مسعود انتم اليوم في زمان الحق فيه قائده الهوي وسياقي بعدكم زمان يقود الهوي فيه اعمال الحق وقال ابن عباس رضي الله عنه :

وما الناس بالناس الذين عهدتم وما الدار بالدار التي كنت اعرف

وسمع صوت حين قتل عمر رضي الله عنه :

ليبيك علي الاسلام من كان باكياً فقد اوشكو هلكاً وليسو علي العهد  
وادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملتها من كان يوقن بالوعد

(533) فاعقل متى قيل هذا فاني وجدت لهذه الانفس الامارة بالسوء حكومات جور خفية يخفي اكثر ذلك من المرء عن نفسه فضلاً عن ان يتعرفه منها حتى ان الكلمة مما يرجعها ويوافق هواها ويخالف الحق به ليستخرجها وان الغضبة لتظهر كبرها فان المظمع الكاذب ليمحوا ورعها

ويبطل تقواها وان الاعمال الظاهرة لباساً يعرف به اهلها اذ كانوا صادقين او يقصدونه اذا كانوا كاذبين وان اعمال الجوارح تصححها ضمائر القلوب او تفسدها فان القلوب مهيمنة على الجوارح واعلم انا وافقنا الصالح من الماضيين في اعمال الجوارح وحالفناهم بالهمم والقلوب من الخوف فنفرت عند الاحزان الا بالتكلف وحزن التكلف لا ينبت او يتصرم ولم يعقل التواضع الا باظهار السياء في تقصير الثياب وجف الشوارب والهياه في اللباس فتجانبنا في اللسان الموافقة على المداهنة وتباغضنا بالقلوب لاختلاف القلوب وعادي بعضنا بعضاً على المصادقة والى بعضنا بعضاً على المباينة في العشرة فتنافرت القلوب ووقعت فيها الوحشة (54٢) فسياننا سياء الكاذبين تبينه فينا الصادقون فاصبحنا مع قبح الوصف وسماجة هذه الآداب لا نستاهل خروجاً عن بعض ولا دخولاً في زيادة فما تلقى منا الا ذاماً لغيره مذموماً عند غيره مستوحشاً منه غيره غير واثق بغيره ولا هو موثوق عند غيره الا مع موافقة الهوي على العش والادهان لا نجد صديقاً فنتأسى به ونقتدي ولا خائفاً فيلزمنا الخوف ولا محزوناً بعلم وعقل فبقينا حيارى نطالب الصدق وما اليه سليل افتعلم يا عاقل وصف من هذا هذا وصف عيون اهل زمانك من مقرئهم وعلمايهم وعبادهم والمدعين للعقول منهم مشتهرين في رضاهم متكبرين عند خلاف اهوايهم اهل سفة وعلو وجهالة عند غضبهم اهل حرص ورغبة ودناة نفرس عند اطماعمهم حُبهم بالمصافحة بالايدي ومودتهم مكاشرة عند التلاقي وفي القلوب داء دفين صفة اخلاق المنافقين قال صديقه رضى الله عنه كنا نعرف المنافقين علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقونا بداؤنا بالمصافحة بالايدي والمكاشرة (54٧) فاذا مضينا همزوا لنا ولمزونا وذلك اني وجدت من اعرف من اهل زماني متفقون باللسن يامرون به ما وافق ذلك اهواء باطلة فيما خالف اهوانا واحتفون للزهادة في الدنيا باللسن عاملون فيها بالحرص والرغبة بالجوارح والقلوب يدفعها عنا في الظاهر بالقول ويجترها الينا بالايدي والارجل في الباطن فبدلنا الخوف من احوال الآخرة خوف الفقر قبل تزوله وبدلنا مكان الصدق في الاعمال جزيل الثواب من الله للذين عند خلقه ليعظموه ويقبلوا منا ويحسنوا علينا الينا فصرنا مكان الشكر لله على نعمه وجميل ستاره طلب الشكر من المخلوقين فاجبنا تعجيل ثواب اعمالنا

من المخلوقين في الدنيا وتزعم انا نلتمس ثوابها من الله في الاخرة وقد حرم الله ذلك علي خلقه فطلبنا الصدق بالمنان وبالاختلاق الدنية وبالكذب في القلب فهذه صفة اهل زماننا فاعلمهم مستحوذ عليه هواه واعقلهم حزين مجانب لعله واحلمهم يسفه فيما يلجم عنه الصبي وابلغهم في منطقتهم متأول واصغاهم (55٤) بالاستماع يُرصدك الغوايل وانفدهم رأياً يعمى عن عيوب نفسه واشدهم اجتهداً مقتنون معجب واثبتهم عقلاً جابر عن محجة الحق متمسك برشا الضلالة واكلمهم بصيرة عاجز عن العمل ببصيرته وجاهلنا ذيب محتلس مستصغر لمن ليس في درجته مستدرج من حيث لا يعلم وعابدننا جبار لا يكلم فقد احاط بنا الجبل ونحن لا نعلم مهبات ما ابعذك وعظم ما ترى وكل من يرى من التمسك بعري الاسلام قال ابن المبارك :

تغرب الحق حتى ما له علم يؤثي اليه ولا يرجى له احد

وقال ايضاً: تغرب الحق حتى وصفه خطر عند الحكيم وعند العالم المتجرب

فاذا كنت في زمان وصف الحق فيه خطر عند من يدعي العلم فما ظنك بمعرفته والعلم به فانت في بحر تضطرب عليك امواجه فساخجهم كم يشبت حتى يعرف ومن لا سباحة له فهو راسب فاليوم طالب التمسك وهيات وكيف له بالتعني فيه والتسوية وان كان ياتيه من غير وجهة وكيف له ان كان عالماً بصيراً عازماً صابراً (55٥) زكياً فظناً ان يقوم علي فظام ستين سنة او خمسين سنة قد احاط بسويدا قلبه فاشد عليه عظمه ونبت عليه لحمه وشاب فيه اصداعه وقرح فيه نابه ثم هم بالهوننا وقلة المعرفة والصبر يريده الان فان كان يريده فليحصر عن ذراعيه وليشمر عن ساقيه وليلج بابه وليعض على خيار الضمير وليجد في الطلاب ان كان راغباً في الجنة وهارباً من النار ومحباً لله تعالى وليتأهب وليتذرع فان مباشرة الف بتدريج يصحرون له ايسر من واحد قد كمن له لا يدري من اي وجه يهجم عليه واعلم ان هذا كتاب لا يعقله عاقله الا عقل عباده ولا يقبله من سمعه الا قبول تعجب واقتراره بلسانه انه الحق ومن يريده ويجيله اكثر فاما من يريده للعمل فلا عرفه وانما رايته عالماً مهجوراً لا لا يقبل ومن قبله لا يعقله ومن قبله وعقله فغاياته المباهاة به فلقد هممت بتركه لانه ليس من علم زمانك ولا حاجة لهم به لانه علم يورد باهله الي مخالفة هوي

انفسهم ومجاهديها والخلق الا من عصم الله (56٢) دعائهم اليوم من العلم والعبادة هوي انفسهم ونسأل الله عفوه وعافيته والمعونة منه تفضيلاً ورحمةً بنا وقال لو ان اهل الثغر عزو كلهم وقاموا صفوفاً ها هنا يريدون خراب هذا الدين لاريت الحزن ها هنا لصلاح النفس اوجب على الرجل من الحرب في فسادها يُريدون ثم قال ارايت لو كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اميراً والناس كلهم مثل عمر رضي الله عنه وانت علي غير ما ينبغي ما فعل صلاحهم بفسادك الم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وايي بكر وعمر رضي الله عنهما وزمانهم قوم لم تنفعهم بركة النبي صلى الله عليه وسلم ولا صلاح ابي بكر وعمر وزمانهم ثم قال اذا لم ينفعهم صلاح اوليك فما يغنيك اليوم صلاح غيرك ثم قال عد انك قتت وجهت علي ان اقتت الناس على حدٍ كما ينبغي الخادم الصغير والكبير ولم يهتم لنفسك فما تعنيك اقامتهم علي الحد او ليس العجب تركتهم نفسك وهي اعز الانفس عليك واقبلت علي هم غيرك او ليس هذا العجب وقال انظر (56٣) زمان النبي صلى الله عليه وسلم اموالهم ونفقاتهم وتوهم وارح النفقة في ذلك الزمان (ربما اسقط الناسخ بعض الكلمات في هذه الجملة) كان يرفع صاحبه الي السماء حياً في المثل لانه كان اموالهم واخبارهم ونفقاتهم ظاهرة وكان في ذلك الزمان الفقير خيراً من الغني فكيف ترى اليوم حيث فسدت الاموال والانفس والزمان والنية ثم قال لا اعلم اليوم شياء خيراً من الفقر حتى لا يبلغ شي من اعمال البر النافلة مثل الحج والغزو وغير ذلك . ثم قال ارايت لو ان رجلاً قام ها هنا من خيار هذه الامة وآخر من شرار هذه الامة فتناول هذا الخير علي هذا الرجل السوء فما يغنيه خيره وعبادته ولو كان قد عبد الله مائة سنة فاذا لم تستقم للخير ان يتناول علي الرجل السوء فكيف ترى حال من يتناول علي من هو خير منه اخره وقد بلغنا ان ثلثة اشيا تقوي القلب كثرة الكلام في غير ذات الله تعالى والذنوب اذا حمل بعضها علي بعض وملء البطن من الطعام وقال احفظ لسانك ولا تقولن الا حقا واسكت (57٢) فانك اذا فعلت ذلك ادخلك في اصناف الخير والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين وهو حسبي ونعم الوكيل .

بلغ مقابلة بحمد الله .

### المقدمة

هذه هي المخطوطة اليتيمة التي نعزيها الى المحاسبي وقد نفني بوعدنا فنقدم للقارئ ازاوية نصوص هذا الصوفي المعروفة التي نشرت من كتاب الرعاية ومخطوطنا فندلّ بذلك على صحة قولنا. واننا نلجأ الى هذه الطريقة من مقابلة النصوص لأننا لم نجد، عبر التاريخ، من يذكر هذا التأليف ولا من يعزیه الى المحاسبي، كما قدمنا. لن ينرب عن مطالع كتاب الرعاية ومخطوطنا أن ما بين المؤلفين من الشبه، إن في الافكار او في انتقاء المفردات للتعبير عنها وإن في تركيب الجمل او في عناوين الفصول نفسها، حجة كافية وبرهان قاطع على صحة ما تقدم. فلا يستطيع المنتقب الآ الرضوخ امام هذا التقارب والشبه ولسان حاله يردد: المؤلف واحد. وسوف نرى في الازائية التي سنبرها ان الاغلاط النحوية هي هي في المؤلفين، مما يدلّ ايضاً على قدم المخطوطتين، على ثقافة الناسخ الضئيلة او على سهو في الأصل. ولكن ما يوقفنا في هذا الصدد هو ترديد بعض الافكار الاساسية التي شاد عليها المحاسبي البناء الروحي. فلا تقرب من الله ولا وصول اليه الا بقطع الرياء والحذر منه، الا بقلع العجب بالرأي والقيام باعمال الطاعة. واننا لا نجد عنده تحميلاً دقيقاً للوصال. فقد ترك لمن سليله من الصوفيين، ابن الفارض وغيره، ان يقوموا بتلك المهمة. احب المحاسبي أن يوطد اساس الحياة الروحية، وعلى هذا الاساس يستطيع غيره تجميل البناء وتوسيعه.

او نقول اذا ان مخطوطنا ليس الا ملخص كتاب الرعاية خطته يد تلميذ معجب بافكار معلمه. ولم لا نقول ان المحاسبي نفسه احب ان يلخص لتلاميذه في مؤلف محدود الارزاء فكرته في الحياة الروحية ويزيد عليه ما رأى من الخير زيادته. فان تكلم مرتين في كتاب الرعاية عن الصدق وقلب الصادق فهو يُعيد الكرة هنا ويتوسع بالفكرة الى حد نرى من خلاله ان مخطوطنا ليس ذلك الملتخص واكتنه مؤلف جديد لم يكن معروفاً الى اليوم.

ليس المؤلف ان يُبدع في كل كتاب تحطه يده افكاراً جديدة فاذا اودع الواحد منها عصارة دماغه والكثير من حدسه والنقط الاساسية لبناء هيكل تفكيره، فلا بأس اذا توسع في كتبه التالية بنقطة من تلك النقاط ذات فائدة وموضحة بعض المبادئ. فهكذا صنع المحاسبي ونجح.

وإذا لحنا الى التقارب الكبير بين كتاب الرعاية ومخطوطنا فلا نستطيع القول  
× نفسه عن كتاب التوهم . فلم يكن في نية المحاسبي في كتابه هذا الاخير ان يعرض افكاراً  
روحية بل احب ان يصف فيه ما يعتري الانسان من الرهبة والوجل في يوم الحشر  
والنشر والحياة الباقية مع ما هنالك من صور خيالية استسلم اليها المفسرون . فلا  
غرو اذاً ان تكون نصوص المؤلفين بعيدة عن بعضها في مفرداتها وافكارها .

— لقد توصل المحاسبي في تحليله الطرق التي على المرید ان يسلكها إلى أن  
يُصور له ، بدقة وصف وتمييز صافٍ بين الشعبات العديدة التي يُخاف ان يتبعها  
وتقصيه عن الكمال ، تلك الحلولة الاولى الضرورية والاجتهاد في السعي وراءها .  
ولئن راح المرید يسير نحو الله بضمير صادق فعليه ان يعلم أن كل درجة وكل  
منزلة من درجات العابدين تتطلب منه زهداً وتحليلاً كاملاً عن الدنيا وزيادة في  
التقوى اي في الخوف والرجاء . اذ لا يتوصل المرید الى الله الا عن طريق  
الاستدراج اذ يرافقه الصمت ومخالفة الهوى . ولكن العقبة التي توقف المرید في  
طريقه نحو الكمال هي الرياء وحب التزلف والعظمة فلذلك اخذ المحاسبي على عاتقه  
أن يصور الرياء والمرامي في صورة تولد الاشمزاز في نفس المرید وحب التخلص منه .  
ولكن ماذا ينفع المرید ان يتخلص من الدنيا وزهد في ملذاتها ، اذا لم  
يعرف الطريق للوصول الى هدفه وغايته ؟ فبعد ان يكون المحاسبي توقف ملياً  
عند السلبيات يأخذ في تصوير الايجابيات — وهذا هو الجديد في هذا المخطوط —  
في تصوير الصدق وصفاء النية وقوة الثقة والرجاء بالله وكيف تقوي هذه الفضائل  
المرید على التخلص من المعاصي والسلبيات وتقوده الى القيام بما يقربه من الله ،  
— الى عمل الحسنات وما يتشعب منها .

هناك صفحات في المخطوط عابثاً ان ننسخها هنا بكاملها ، اذ لا تقوى  
على اختصارها ، فكل فقرة وكل جملة اصلية في تطوّر المعنى وفي التعبير الوافي  
عن الفكرة الاساسية . وهذا ما حدا بنا الى الوقوف عند هذا الحد من  
التحليل طالبن الى القارئ ان يتأمل فكرة المؤلف دون وسيط .

واليك بعض تلك النصوص المحكى عنها . وقد يطول ذكرها اذا احببنا

ان نذكرها كلها فنقتصر على ذكر بعضها : فالارقام تدلّ على صفحات نشرة  
سرغريت سميت<sup>١</sup> لكتاب الرعاية وعلى ورقات المخطوط كما بدت في نشرتنا  
كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين :

كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ...

كتاب الرعاية

فاستوحشوا حين استأنس الناس استيحاءاً  
من الخلائق واستيناساً بهم فبذه مواريث  
التقوى لانها اساس العمل واصل الطاعة  
وهي اول منزلة العابدين ، ص ٧  
فالتقوى اول منزلة العابدين ، ص ٩

درجات العابدين 1<sup>r</sup>

درجات العابدين 1<sup>r</sup>

حالات مختلفة وطبقات متبدلات 22<sup>v</sup>

ونحن لا يأتي علينا يوم الا جددنا فيه  
ذنوباً لم تكن من قبل نضيفها الى ما خلا  
من الذنوب بالامس من ذنوب الجوارح  
وذنوب الضمير من الكبر والحسد والثمالة  
وسوء الظن والعجب والريا وغير ذلك ،  
ص ١١

وجميع من ذكرنا من المستدرجين لا  
يخلون من العجب والريا 7<sup>r</sup>

راجع 33<sup>v</sup>

فاصل الطاعة الورع واصل الورع  
التقوى واصل التقوى محاسبة النفس واصل  
محاسبة النفس الخوف والرجاء والدليل على  
محاسبة النفس العام بما تعبد الله ، ص ١٢

راجع 24<sup>v</sup>، 25<sup>r</sup>

فنظرت من ارجا الناس للرحمة فاذا  
هو المقبل على طاب الاخرة. بالعبادة والزهد  
40<sup>r</sup>

انما الاعمال بالنية ، ص ١٣  
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد  
الموت ، ص ٨٤

باب الخوف والرجاء 30<sup>r</sup>

كلما ذكر ما كان فيه من ذنوبه هاج  
خوفه وغاب همه وطال حزنه ، ص ٢٠  
ويتحول به عن خطاياهم وذنوبه الخوف  
والرجاء لربه ، ص ٢١

(١) Kitab al-Ri'aya lihuquq Allah, by Abū 'Abdallah Ḥarīth ibn  
Asad al-Muḥāsibī. — edited by Margaret Smith, M.A.D. Lit.  
Coll. «E.J.W. Gibb Memorial». New Series, XV, Luzac 1940.  
London. XIX — 343 pp.

راجع ما بعد	وانما جعل الجزاء من العقاب والثواب
	للرهبة والرغبة من الله تعالى ، ص ٢٣
راجع ما بعد	فاخير انهم لما رغبوا ورهبوا ، ص ٢٣
فلا تلقاه وان كان نال منها الا مستشعرا	فاذا عمل قلبه بالفكر بالتخويف لما
خوفاً زايلاً منها 19v	خوفه ربه جل وعز لم يهيج منه الخوف
	سريماً لطول غفلته ، ص ٣٠
بمنع الحواس عن الاخبار التي فيها تهيج	ولا يهيج الخوف ، ص ٣٠
القلوب 2v	
وقف على ذلالتها من الترغيب	وانجاه بقلب راغب راهب ، ص ٣٤
والترهيب 4v	
وما اكثر حاجتك الى جهالة الناس	جهالة ، ص ٣٤
بك 28r	
اهل سفه وغلو وجهالة 54r	
هذه المفردات غيرها في كل صفحة من	النوافل ، الفريضة ، المكر ، الطاعة ،
صفحات المخطوطتين .	الرياء ، قصر الامل ، اهل الشقاوة والعداوة ،
	الجوارح ، قبول الخطرة ، النية ، مراتب
	العباد ، الخوف ، الرجاء ، التزين . . .



واذا نوهنا الى بعض الاغلاط النحوية فاننا نعزيها ، كما قدمنا ، الى السهو .  
وهالك بعض الامثال : فكل ما مضى منهم يوم . . . او ليلة (1v) ، وفكرهم  
مدبرة (2r) ، وليس فيها نوبة (34v) الخ . . .  
وهناك عادة للناسخ ، يكتب الافعال في المخاطب الجمع بدون الف اخيرة :  
فطنو ، وجدو ، وليسو . . . ومرات يزيدها : اوتوا (8v) ومرات يضعها في  
المخاطب المفرد : يزكوا (2r) ، يلجوا (3r) ، يرجوا (18v) .  
ومن طالع المخطوط وقف على بعض هذه الهنات بسهولة . فكفى .



هذا ما لنا ان نقوله في كتاب الحلوة المحاسبي ولعلنا وفينا بوعدنا تاركين  
للقارئ ان يستنتج ما له ان يستنتجه وآملين ان نكون ساعدنا ولو قليلاً على  
معرفة المحاسبي والدخول في نفسانية ذلك النفساني الكبير .



## فهرس

صفحة	نوطه
١	(١) لمحة عن حياة المؤلف . . . . .
٤	(٢) المخطوط . . . . .
٧	باب الاجتهاد والتأمل وقصر الامل وغير ذلك . . . . .
١١	باب معرفة الاصل الذي يتفرع منه جماع الخير . . . . .
١١	باب الاستدراج . . . . .
١٧	باب الصمت ومخالفة الهوى وغير ذلك . . . . .
١٩	باب علامة الرأي . . . . .
٢٣	باب التمييز بين الخوف والرجا . . . . .
٢٨	باب الصدق والارادة وثقل الصدق . . . . .
٣١	باب حاجة العدو الى صدق النية في الغرائض . . . . .
٣٢	باب قلة الامل وتصغير الدنيا . . . . .
٣٣	باب التماس المنفعة في الاكل والشرب واللباس . . . . .
٣٤	باب صدق حسن الظن والخوف والرجا . . . . .
٣٦	باب فضل ترك المعاصي . . . . .
٣٧	باب الزجر عن القنوط . . . . .
٣٩	باب بيان السبية والهم بها وما يتشعب من ضررها . . . . .
٤١	باب بيان الحسنة والهم بها وما يتشعب من نفعها . . . . .
٥٩	الخاصة . . . . .

## تصحيح الاغلاط

الصواب	الغلط	الصفحة
الحرض . . .	الحرض . . .	8 <sup>v</sup>
بالداء . . .	بالداء . . .	32 <sup>r</sup>
ارجى . . .	ارجى . . .	32 <sup>r</sup>

crit à al-Muḥāsibī et que cette critique interne seule pouvait ici nous rassurer.

Le manuscrit que nous avons eu sous la main est un *unicum*. Sa lecture, facile très souvent, n'était pas sans difficulté parfois, parce que les lettres arabes sont dépourvues des points diacritiques et des voyelles. Je dirai même que le copiste, qui ne fait pas preuve d'une vaste culture, a laissé parfois tomber certains mots nécessaires pour le sens. Nous l'avons noté en son lieu.

Il reste que cet ouvrage qui reprend les principales idées du *Kitāb al-Ri'āya* n'en est pas simplement un résumé. Toute une partie, assez longue, et qui traite du vrai et de la droiture, est très peu développée dans ce dernier ouvrage, pour ne pas dire inexistante. C'est par là que notre traité reste nouveau par rapport à l'ouvrage édité par M. Smith.

Nous avons tenu à publier ce manuscrit tel qu'il est, sans y apporter aucun changement. Nous avons voulu respecter la langue dans laquelle il nous a été transmis. Quelques corrections auraient clarifié le sens. Le lecteur attentif retrouvera facilement la pensée de l'auteur.

Nous avons, cependant, à la fin de notre édition, relevé quelques fautes grammaticales. Nous n'avons pas voulu en prolonger la liste.

Nous espérons que ce nouveau traité enrichira la connaissance que nous avons d'al-Muḥāsibī en attirant l'attention sur certains points qui étaient restés trop implicites dans les autres ouvrages.

I.-A. K.

*Université Saint Joseph, Beyrouth*

*le 3 décembre 1955*

## PRÉFACE

Lorsqu'on aura lu ce traité de vie ascétique, on pourra voir avec quelle précision, dans les premiers temps de la pensée religieuse de l'islâm, al-Muḥāsibī a décrit les vertus fondamentales de celui qui entend marcher vers Dieu, se libérer du monde et retrouver la paix du cœur dans la loyauté.

Déjà al-Muḥāsibī avait développé dans un ouvrage plus long et plus détaillé, *Kitāb al-Ri'āya*, les nombreuses démarches du *murīd*, du novice qui s'engage dans la voie de la perfection. Ce livre a été édité par Margaret Smith en 1940 dans le «Gibb Memorial», new series, XV.

D'autres ont publié certains ouvrages d'al-Muḥāsibī, comme A. J. Arberry 1) ou L. Massignon 2). Mais les uns et les autres ont passé sous silence le traité que nous présentons aujourd'hui. Brockelmann lui-même ignorait notre manuscrit. Les auteurs musulmans qui ont parlé d'al-Muḥāsibī donnent de longues listes des ouvrages de cet auteur, mais ne font aucune mention de notre traité.

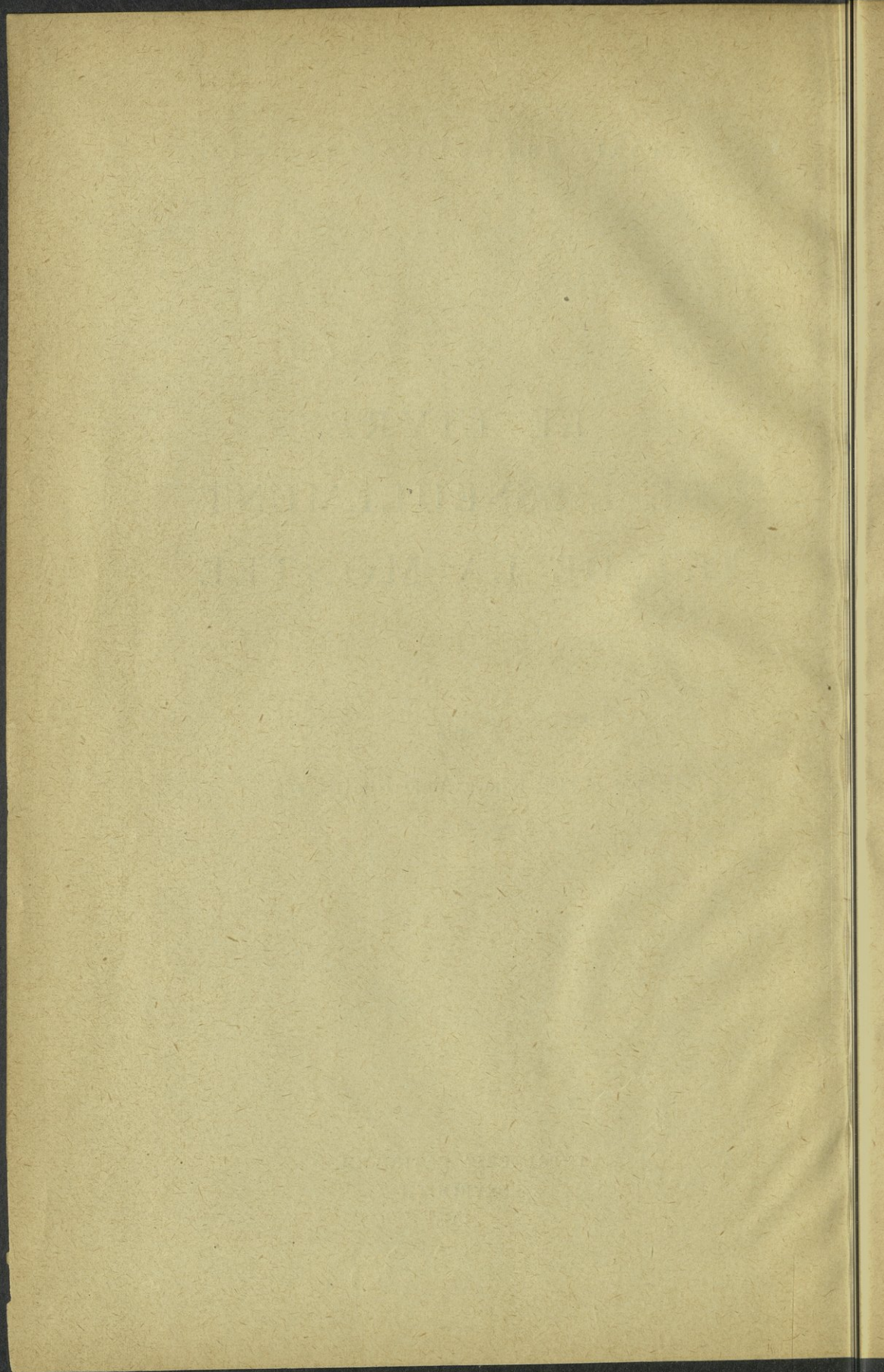
Al-Muḥāsibī développe ici les principales idées que nous trouvons à chaque page du *Kitāb al-Ri'āya*. Le vocabulaire, les mots-clés, parfois même les expressions elles-mêmes se ressemblent. Les thèmes sont développés avec la même psychologie déliée et subtile ici et là.

Nous avons alors établi une rapide comparaison de ces deux ouvrages et nous avons trouvé que le rapprochement était facile, que nous ne pouvions pas douter de l'attribution de notre manus-

---

(1) *Kitāb al-Tawahhum*, by Ḥarīth ibn Asad al-Muḥāsibī. — edited from the unique Oxford MS (Hunt 611), by Arthur, J. Arberry, Litt. D. — Cairo 1937, 63 pp.

(2) L. Massignon: *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane*. — Paris 1922, pp. 211-225.



AL-ḤĀRIT IBN ASAD AL-MUḤĀSIBĪ

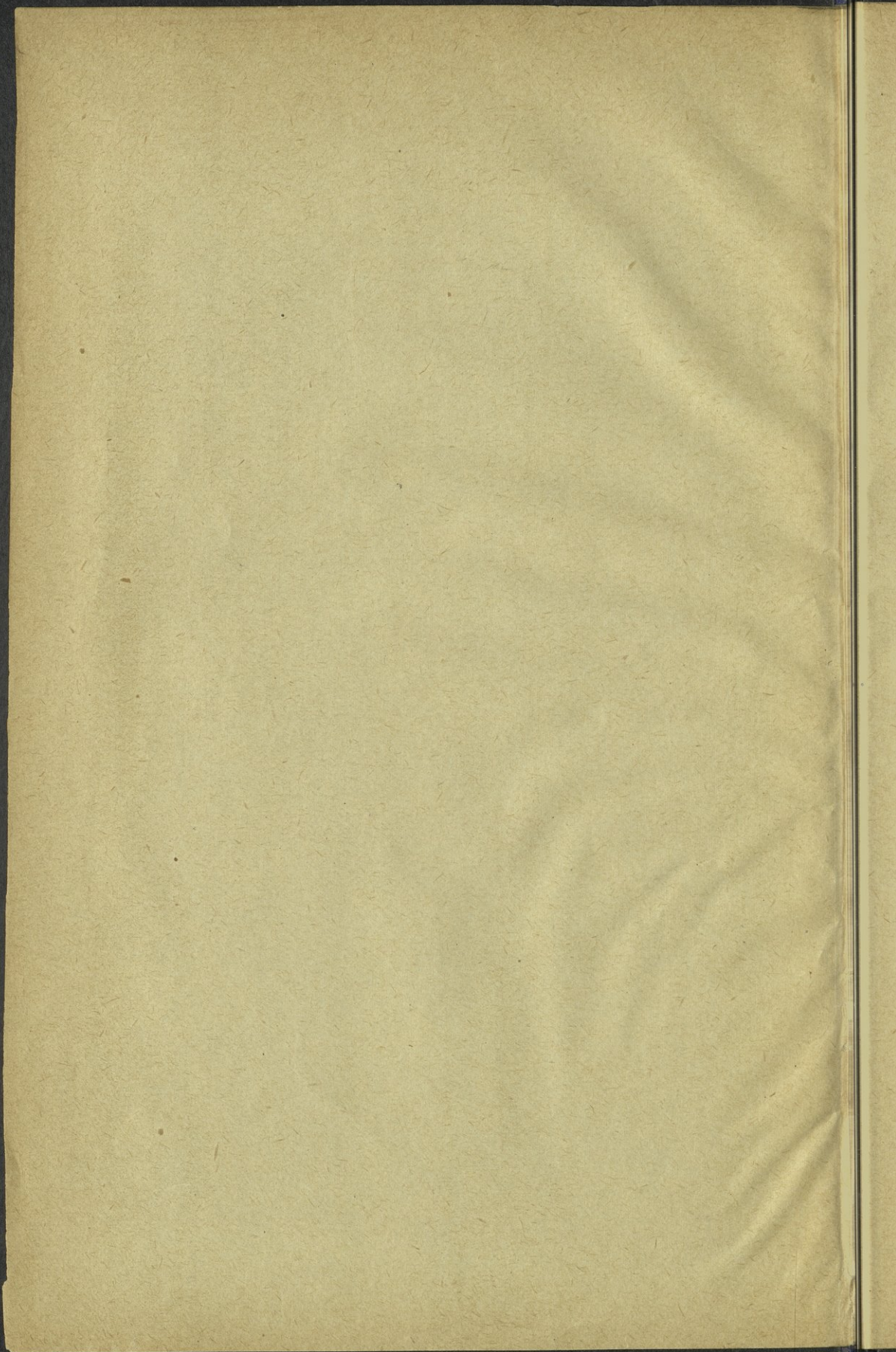
LE LIVRE  
DE L'ESSEULEMENT  
ET DE LA MONTÉE

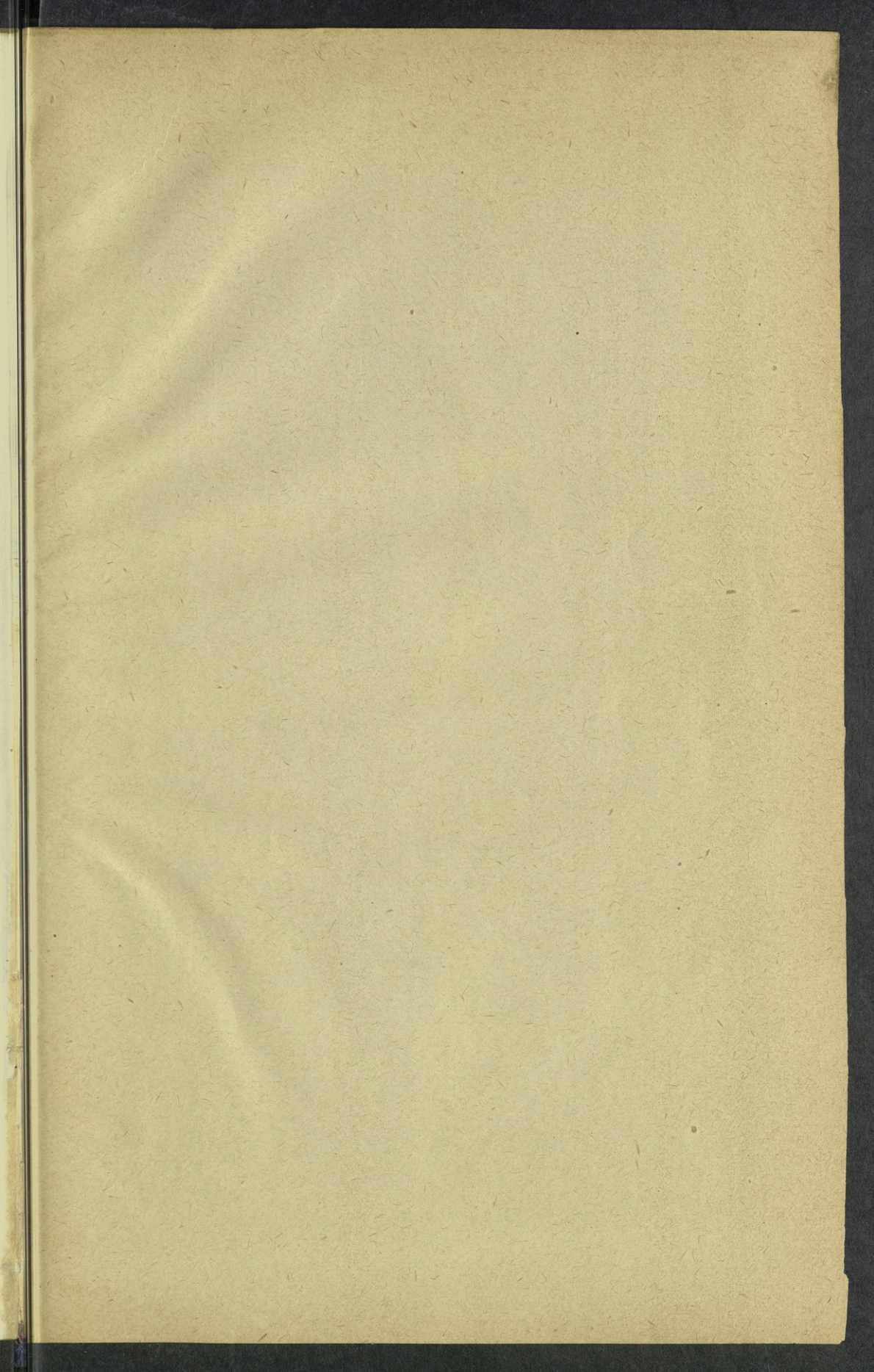
édité

par le Père Ignace Abdo KHALIFÉ s. j.

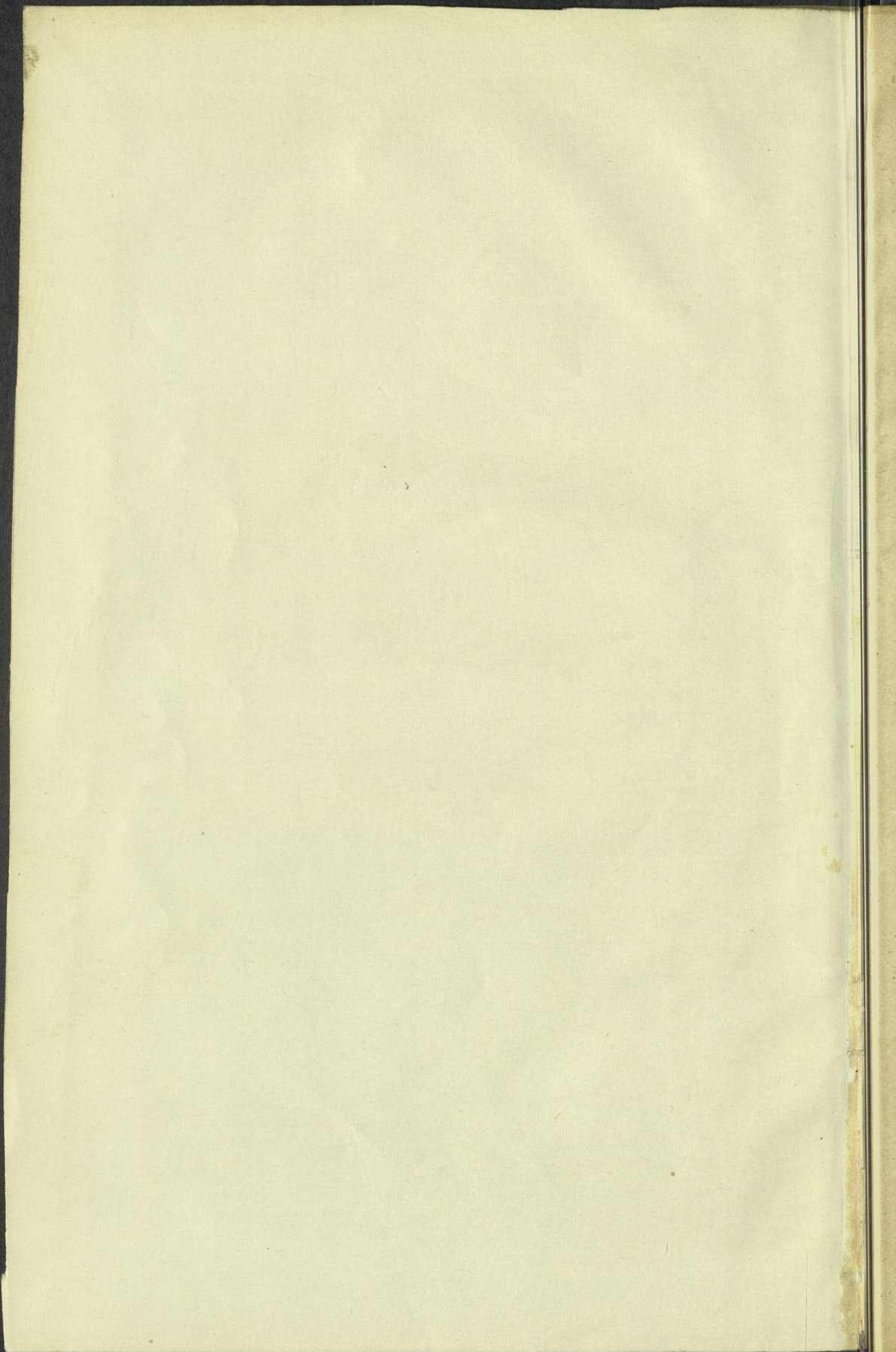
IMPRIMERIE CATHOLIQUE  
BEYROUTH

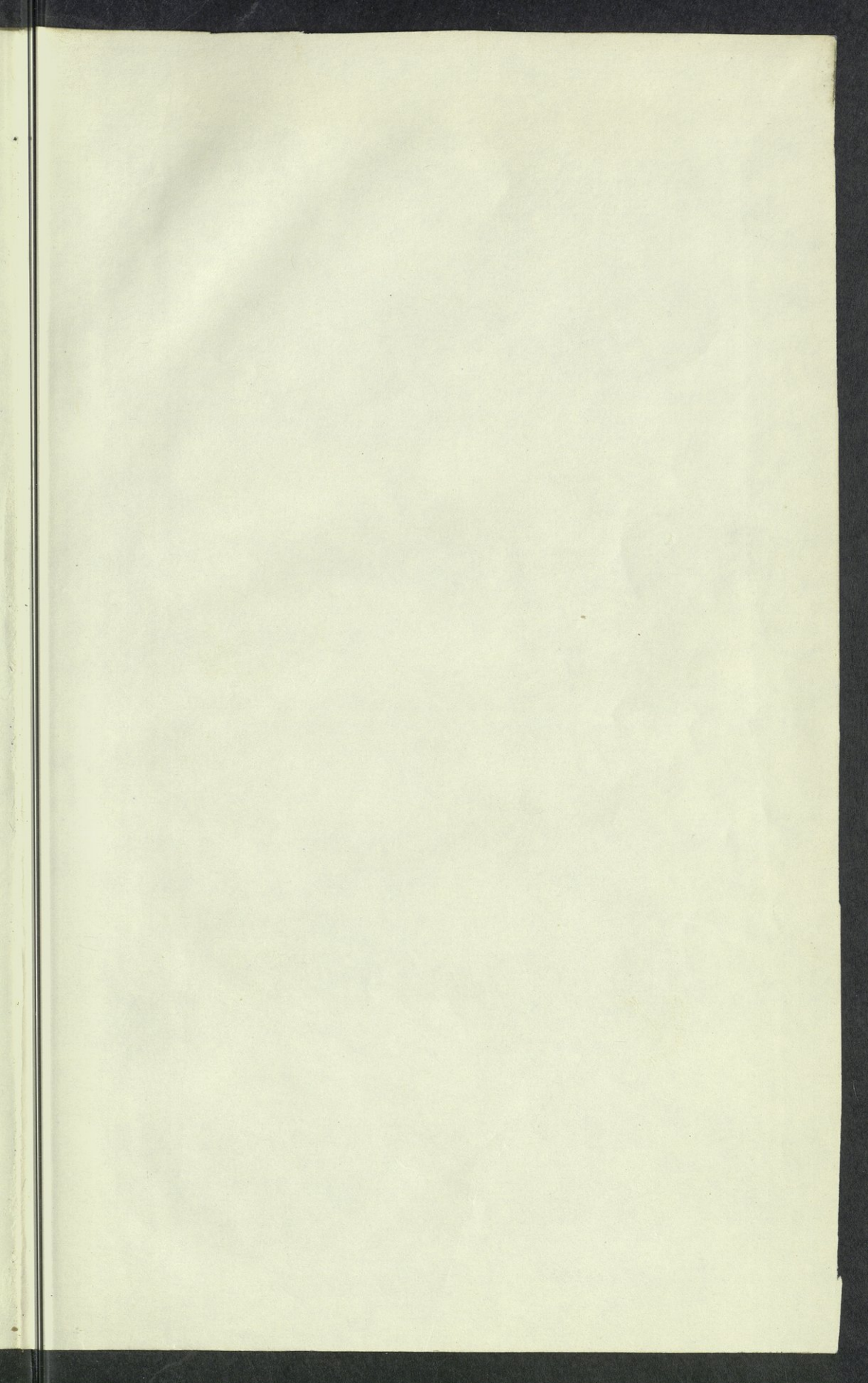
1955













DATE DUE



SAFETY LIB.  
12 AUG 2003  
Circulation Dept. 4

24 JAN 2012

A.B. LIBRARY

189.3:M951kA:c.1

المحاسبى، ابو عبد الله الحارث بن اس  
كتاب الخلوة والتنقل فى العبادة ودرجا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01007871

189.3  
M951kA

189.3  
M951KA  
C.1